الصراع الفكرى بين الأجيال

أسامة عبد الرحمن

مقدمة

في العقود الأخيرة ازدادت الفجوة بين الآباء والأبناء وتوترت العلاقة بينهم في كثير من البيوت، وأصبحت التعامل بينهم معضلة تواجه كثيراً من الأسر. وتؤكد المؤشرات الأولية لمراكز الإرشاد الأسري أن المشكلات المتعلقة بالأبناء تأتي في الدرجة الثانية بعد المشكلات الزوجية، حيث تتكرر الشكوى من مشكلات الأبناء، خاصة توتر العلاقة بينهم وبين آبائهم .

ويشير كثير من الباحثين إلى أن معظم تلك المشكلات تحدث نتيجة فشل الآباء في التعامل مع احتياجات الأبناء ويتم التركيز على دور الأب لأن دور الأب يزداد مع الأبناء بينما دور الأم يزداد مع البنات كما يتم التركيز على العلاقة بين الآباء والأبناء لأن نوعاً من التفاهم يسود في الغالب بين الأم وبناتها، في الوقت الذي يسود فيه التوتر بين الأب وأبنائه، وربما أن من أهم الأسباب في ذلك أن نمط الحياة المعاصر أضعف بشكل كبير من الاحتكاك بين الآباء وأبنائهم، بينما بقي الاحتكاك بين الأم وبناتها قائما نتيجة بقائهن معاً سواء في البيوت أو خارجها.

وتهدف هذه الدراسة إلى استكشاف الأساليب الملائمة لتعامل الآباء مع احتياجات أبنائهم، لكن هذا الهدف ينطوي على محاولة التعرف على تلك الاحتياجات ودور الآباء تجاهها، إضافة إلى التعرف على طبيعة الإشكالات المرتبطة بعلاقة الآباء مع أبنائهم مثل الفجوة بين الأجيال ومحاولات نمذجة تلك العلاقة لتكون وصفة لإصلاح العلاقات المتوترة بين الآباء والأبناء.

أسامة عبد الرحمن

الباب الأول

مفاهيم وتعريفات

<u>ما هو صراع الأجيال؟</u>

يحدد علماء التربية والاجتماع وعلم النفس صراع الأجيالِ بأنه اختلافٌ في الرؤى بين جيلي الشباب والكبار، وقد يؤثر هذا الصراع على العلاقة الأسرية بين الوالدين والأبناء فنرى الأبناء يتَّهمون والديهم بأنهم لا يَفهَمون، ومتأخِّرون عن متطلبات العصر؛ في حين يصف الآباء أولادهم بأنهم قليلو الخبرة، ولا يَحتَرمون القِيَم والعادات والتقاليد.

١- مفهومُ صراع الأجيال:

أ- الصراعُ في اللغة: الطرحُ على الأرض، والمصارعةُ والصراع معالجتهما، أيُّهما يَصرَع صاحبَه.

ب- والجيل جمع أجيال، وهو الصنفُ من الناس، وقيل:الأمةُ والجنسُ، والقبيل، وهو ثُلُث القرن الذي يتعايش فيه الناسُ.

أما عند المؤرِّخين، فمفهومُ الجيل يعبِّر عن: حالةٍ عمرية، ومسافةٍ زمنيةٍ تَفصِل بين جيل وآخر، وهذا هو المفهومُ البيولوجي للجيلِ، ويُمكِن الحديث عن الجيلِ من الزاويةِ الزمنيةِ الطويلة، التي تصل إلى ثلاثين عامًا، كجيلِ الآباء وجيلِ الأبناء.

والعنصر الأساسي الذي يميزُ جيلاً عن آخرَ هو الثقافةُ؛ أي: وجودُ نظرةٍ أخرى إلى العالم، والمجتمع، والحياة وهذه هي التي تحدِّد هُويَّة كلِّ جيل، وتميزُه عن السابق، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون في قوله: اعلم أن اختلافَ الأجيالِ في أحوالِهم، إنما هو باختلاف نِحلَتِهم من المعاش.

أما عند علماءِ التربية، والاجتماع، وعلم النفس؛ فصراعُ الأجيالِ هو: الاختلافُ في الرؤى بين جيلين ، واضطرابُ العَلاقة بين الآباء والأبناء، وتأزُّمها؛ فالأبناء يتَّهمون الآباء بأنهم لا يَفهَمون ويَصِفونَهم بالمتزمِّتين والمتشددين.

إن صراعَ الأجيالِ تفاعلُ فى العَلاقات بينَ عناصرِ ومكوِّناتِ المجتمع، يُولِد عدمَ الحوار، وعدمَ الرضا بين الجِيلَين، ونفورَ كلِّ طرفٍ من الآخر، هذا النفورُ قد يَصِل إلى درجةِ الصدامِ والعداء بين الآباء والأبناء الشيء الذي يهدِّد كِيَان الأسرةِ، وبنيانَ المجتمع، وهُويَّته بصفة عامة.

ظاهرة قديمة

يرى لؤي حريبة أستاذ الفلسفة بجامعة دمشق أن ظاهرة صراع الأجيال قديمة جداً، فقد عرفها الإنسان عبر تاريخه الطويل بكل جوانبها السلبية والإيجابية وتبرز هذه الظاهرة بشكل جلي في الحقب التي تكون فيها تغيرات الأنماط الثقافية والاجتماعية حادة وتخلق ردود فعل كثيرة حتى تكاد تكون ذاتية في بعض الأحيان.

ويبرز الصراع بشكل أساسي في العلاقات بين الآباء والأبناء داخل الأسرة التي تشكل البنية الأساسية للمجتمع حيث أن لكل من الجيلين منطلقاته الفكرية التي تحدد نظرته إلى الحياة، فالخلاف هنا هو خلاف طبيعي في وجهة النظر ضمن سياق التطور الاجتماعي العام شريطة ألا يتحول إلى نوع من الصراع والتنافر.

ويؤيد البعض هذا الرأي إذ يؤكد أن مشكلة اختلاف الآراء بين الأجيال أزلية في كل العصور، فالتمسك بالعادات والتقاليد يتناقض من حين لآخر والحفاظ عليها أمر في غاية الصعوبة نظراً للتطورات المتلاحقة التي يشهدها العالم خلال هذه الفترة، وهي نقطة نقاش متتالية بين الشباب وكبار السن وغالباً ما تشهد اختلافات ويضيف أحدهم إننا كشباب علينا أن نعترف بفضل أهلنا ونحترمهم ونأخذ بآرائهم مهما كانت مخالفة لنا ويجب ألا ننسى أنهم تعرضوا أيضاً لانتقادات من أولياء أمورهم واستطاعوا تفاديها حتى وإن كانت قليلة مقارنة بما يدور هذه الأيام.

مرحلة انتقالية

يعلل أوس مرعي ماجستير علم اجتماع بجامعة دمشق الصراع القائم بين الأجيال بأن المجتمعات عامة والعربية بشكل خاص تمر بمرحلة انتقالية صعبة تتشكل فيها أفكار واتجاهات الشباب للانتقال من طور القيود وتلقي الأوامر والتعليمات إلى طور الحريات والقدرة على التعبير، نتيجة التطور السريع في جميع مجالات الحياة ولن يستطيع الآباء الحيلولة دون تقدم مسيرته رغم محاولاتهم إرغام أبنائهم على العيش في ظل ثقافة محافظة، لاعتقادهم أن هذا التطور في الفكر والاتجاه يقود الشباب إلى الهاوية.

عادات وتقاليد

الجيل القديم بالرغم من تواضع إمكانياته المادية وغياب التكنولوجيا، إلا أنه أثمر العلماء وأصحاب العقول النيرة،حيث يتميز الجيل القديم بالأخلاق والتمسك بالعادات والتقاليد والمبادئ والقيم الدينية، بينما تتميز الأجيال الحديثة باختلاف الأفكار والمناقشة من دون قيد أو شرط، وربما تصل لدرجة الانحلال الأخلاقي، وجزء كبير من أسبابه التقدم الإلكتروني، وفي الماضي كان للوالد والمعلم قدسية، ووصل الأمر حالياً إلى أن يعامل الابن والده كصديق، وهناك تجاوز في الحوار والمناقشة، كما ضاعت هيبة المعلم، ونسمع عن قصص ومواقف حالياً كنا لا نجرؤ حتى على تخيلها في الماضي.

وهناك تساؤل وهو الفرق بين الأجيال المتعاقبة يختلف بشكل كبير، من حيث الثقافة والحياة والتطور، فإذا ما أطلقنا العنان لتفكيرنا بشكل دقيق، فهل هذه الفروق الشاسعة، تكون في مصلحة الأجيال المتعاقبة؟ فالأجيال السابقة كانت تعيش حياة بسيطة تتمثل في البيوت الصغيرة المتجاورة، والتعليم البسيط، ووسائل الإعلام المحدودة، والتكنولوجيا تكاد تكون منعدمة، لذلك كانت التسلية في التجمعات والأخبار التي تنتقل من شخص لآخر، والقلوب المتسامحة، والبيوت مفتوحة للجيران، بكل حب وترحاب، لا بغض ولا كراهية، وجاءت الأجيال التالية أجيال المدارس والتلفاز والفيديو، ولم تتغير القلوب، بالرغم من التمدن والتحضر الذي طرأ، فالأطفال يلعبون بلا خوف، والبيوت مفتوحة للجميع، والرحمة والحب، يعبقان في المكان، لم يتغير الكثير عما سبقها من أجيال أما اليوم مع الحياة السريعة وصخب المدينة والعلوم التي أصبحت موجودة بضغطة زر، والعالم الذي بات قرية صغيرة، والإنترنت والهواتف النقالة، أصبح الناس أكثر انغلاقاً على أنفسهم، والقلوب متنافرة والجيرة لا معنى لها،أجيال اليوم هم كبار المستقبل اكتسبوا علوماً كثيرة لكنها في مهب الريح، جيل التيك أواي، لو سألته كم كتاباً قرأ، سيسألك كم فيلماً شاهدت، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل الأجيال القديمة أفضل من الحالية؟ كل جيل يرى نفسه الأفضل، ويبقى لكل منهم عيوبه ومميزاته.

العلاقات بين الأجيال تواصل أم صراع؟

• صراع الأجيال مصدره التغيرات السريعة في العناصر المادية والمعنوية في المجتمعات مصحوب بتغير في المفاهيم وأساليب الحياة الجديدة كي يستطيع المجتمع التكيّف مع هذه التغيرات والحفاظ على التوازن وتحقيق الاستقرار.

• العديد من الصراعات التي سجلت بين المراهقين ووالديهم تعود أسبابها إلى الرغبة في الاستقلال وعدم التبعية للكبار والتحرر والسعي نحو الشخصية المستقلة.

• الأولاد يكونون في مرحلة التحول ذوو حساسية كبيرة ومفرطة تجاه كلام الأهل ويشعرون بأن هذا التوجيه من قبل الآباء تدخل في حريتهم الشخصية والتقليل من قدرتهم على اتخاذ القرارات الصائبة التي تنسجم مع رغباتهم وطموحاتهم ليبدأ الاختلاف والصراع بمخالفة الأولاد لرأي الأهل مهما كان هذا الرأي.

في القرن الرابع عشر الميلادي تناول عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته مفهوم الجيل سواء من زاوية معرفية أو اجتماعية أو سياسية أو القيم، حيث يرى أن تعاقب الأجيال لديه يعكس في المحصلة حالات مختلفة يمر بها المجتمع، وفقا لحركة تبدأ إلى الأمام ثم تنتهي إلى التخلف والتأخر والانحلال والتفكك وذلك على نمط حركة الأجسام الحية، حيث أشار ابن خلدون في مقدمته إلى أن المجتمع يستمر ثلاثة أجيال،

وكل جيل يستغرق أربعين سنة، فعند الأربعين يبلغ الفرد أشده ويرى علم الاجتماع أن صراع الأجيال ظاهرة اجتماعية عادية لكنه لا يرتقي لأن يكون ظاهرة طبيعية، بل هو أزمة اجتماعية في كل مجتمع متطور وحديث لأنه يؤمن بأن لكل إنسان رأي وموقف وحرية شخصية في اختيار أسلوب حياته وتفكيره، وهذا الاختلاف في أوجه النظر في الحياة يرجع إلى تمسك كل جيل من الآباء وجيل من الأبناء بأفكار وقيم ومفاهيم ومبادئ ومواقف ترَبّوا عليها منذ نعومة أظافرهم وترعرعوا عليها، هذه الحرية من شأنها أن تؤدي إلى نشأة خلافات بين الآباء والأبناء، وصراع الأجيال قضية اجتماعية مهمة لأنها قد تضعف العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة نتيجة لهذه التباينات والاختلافات وتضعف من كيان الأسرة، وصراع الأجيال مصدره التغيرات السريعة في العناصر المادية والمعنوية في المجتمعات، وحسب علم الاجتماع فإن التغير في حجم وشكل المجتمع مصحوب دائما بتغير في المفاهيم وأساليب الحياة الجديدة من أجل أن يستطيع المجتمع التكيّف مع هذه التغيرات والحفاظ على التوازن وتحقيق الاستقرار، لذلك من الطبيعي أن تتغير شخصية الإنسان طبقاً لما يدور حوله من تحولات وتطورات في شتى مجالات الحياة، وبالتالي فإن هذه العلاقة الجدلية والضرورية بين الشباب وكبار السن ممن دخلوا في مرحلة الشيخوخة حالة صحية وطبيعية ومرتبطة بطبيعة الفرد والمجتمع ومسيرة الإنسان وهي حالة عامة لا تقتصر على شعب واحد أو مجتمع واحد، ففي كل مرحلة من مراحل الحياة البشرية تكون هناك فجوة بين الأجيال المختلفة في الأعمار والأفكار والطموحات

وهذه الفجوة تتراوح بين خيارات الصراع والانعزال والتكامل بين هذه الأجيال، فمفهوم الصراع هو تفاعل يدل على الحركة للبحث عن توازن مستمر في الوجود أو الحياة، وتتعدد أشكاله بين ما هو صحي وايجابي وما هو مرضي وسلبي ليحقق التوازن وليحافظ على تواجد المكونات دون إقصاء أو تدمير لطرف على حساب طرف آخر ويشبه التفاعل داخل الذرة وداخل الخلايا حيث توجد مجموعة متناقضات مختلفة في نوعيتها ووظيفتها متكاملة في رسالتها التي جعلت لها تفاعلات بين السالب والموجب في هذا الصراع، وقد وردت الكلمة عند أفلاطون الذي رأى في الصراع بين الأجيال قوة حركة للتغير الاجتماعي، ومن هنا فإن صراع الأجيال من الموروثات القديمة والطموحات الجديدة وهي قضية أو ظاهرة قديمة عرفها الإنسان عبر تاريخه الطويل بكل جوانبها السلبية والايجابية، وتختلف حدة الصراع بين الأجيال باختلاف المجتمعات وباختلاف المراحل التي يمر بها وتعتبر الأسرة البيئة الاجتماعية الأولى والأساسية التي تنشأ بين أفرادها الاختلافات أو الصراعات الفكرية أو الاجتماعية لاسيما بين الآباء والأبناء أي بين جيل الكبار وجيل الشباب حيث لكل من الجيلين فلسفته الفكرية التي تحدد نظرته إلى الحياة ، فهذا الصراع بين هذين الجيلين أمر طبيعي إذا ما نظر إليه على أنه خلاف في وجهات النظر في سياق التطور الاجتماعي العام دون أن تكون له تأثيرات سلبية في العلاقات الأسرية، إذ يعاني الآباء كثيراً في سعيهم للتفاهم مع أبائهم وتفهم طلباتهم الكثيرة

وأسباب تذمرهم خاصة عندما يبدأ عود الأبناء يشتد ويقوى، وفي غمرة محبة الآباء لأولادهم ينسوا أن رغبتهم هذه هي تحقيق أحلامهم هم وليس أحلام أولادهم، ومن جهة أخرى يسعى الأولاد في فترة المراهقة في رحلة العبور من الطفولة إلى الشباب للتعبير عن الذات والاعتزاز بالشخصية، وهي صفات يسعى لها المراهق وهو في بداية نضج التكوين فيبدأ بتكوين شخصيته وفرض رأيه على أهله لعله يتجاوز بعض أعراف وقوانين مجتمعه إلى حد التمرد، وخبراء علماء النفس والاجتماع أجمعوا على أن الفروق بين الأجيال أمر لا يحتاج إلى جدال كما أن الصراع بين الأجيال يرتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع، فتعاقب الأجيال أمر طبيعي في مسيرة الزمن، والأجيال تتوالد والسلف يورث الخلف وعاداته وتقاليده ومعتقداته وقيمه، فإيقاع الحياة هو المختلف وإن كان هذا الإيقاع قديما بطيئا لدرجة أن عدة أجيال كانت تشترك في كل شيء، المعلومات والأنشطة فالحياة تطورت وتتطور باستمرار، ومن هنا فإن عقول الناس تتغير وطريقة التفكير تتجدد وفق العصر الجديد، ولكن من واجب الأبناء احترام الآباء في أرائهم وعدم اتخاذ الخلاف سبيلا لاختلافهم، فالخلاف هو خلاف طبيعي ضمن سياق التطور الاجتماعي العام شريطة ألا يتحول إلى نوع من الصراع والتنافر.

إن قوة الواقع الحركي وأصالته في أخذ كل جيل موقعه الطبيعي في تنافس من غير تزاحم فالساحة تتسع للجميع وكل ميسر لما خلق له، وإن حُسن التعامل مع الخطاب النبوي الكريم ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا من شأنه أن يرسي دعائم المعادلة الصحيحة في جسم التنظيم وحركته، وبالتالي يحفظه من الانزلاق إلى مشكلات كهذه ، فمن الأهمية أن يأخذ الشباب مواقعهم في العمل الذي يستوجب الحركة والعقل السريع المباشر، وأن يمنح كبار السن فرصة تقديم الرأي والمشورة، إنه الدستور التربوي السليم القائم على القليل من الوعي عند الأبناء واحترامهم للآباء والكثير من الحكمة والصبر من قبل الآباء وتفهم التغيرات الجسدية والفسيولوجية التي تطرأ على أبنائهم وما ينتج عنها من تغيرات نفسية يمكن أن تحل جميع المشاكل التي تنشأ بينهما وقد توصلت بعض الدراسات إلى أن العديد من الصراعات التي سجلت بين المراهقين ووالديهم تعود أسبابها إلى الرغبة في الاستقلال وعدم التبعية للكبار والتحرر والسعي نحو الشخصية المستقلة، ولاشك أن الأسرة المتماسكة هي المؤهلة لرعاية مطالب المراهق النفسية والاجتماعية وهي القادرة على حدوث تفاعل بينهما فمن سنة الله في خلقه التتابع جيل بعد جيل، وأن يتعقب الصغير الكبير، ومن سنة الشريعة السمحاء التداول، وتلك الأيام نداولها بين الناس، وتستمر الحياة بهذه القوانين الكونية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فلكل جيل مميزاته الخاصة التي يرتكز عليها ليستمر في التعاقب والتواصل.

وصراع الأجيال قضية لتدافع الناس وتداول الأيام ودواليب تدور وتتوارى خلف الدوران الأفقي للحياة بكل ظواهرها ومعطياتها ولن تنتهي بالتقادم الزمني بل على العكس سيبقى هذا الصراع، الوجه الآخر لصورة التواصل والتكامل بين الأجيال المتعاقبة والمتوالدة، وعلى متنه ظواهر الكون في أدق استخداماته المفصلية، لأنها الحكم المنطقي لصيرورة البني الفكرية والروحية التي أفرزت هذا الزخم المادي في أتون كل الحضارات.

كيف يتمثل الصراع بين الأجيال في المجتمع العربي؟

١ الاختلاف في اساليب الحياة .

٢ اختيار الأصدقاء تدخّل الأهل في اختيار الأبناء لأصدقائهم.

٣ اختيار موضوع التعليم أو مهنة العمل .

٤ بعض الأهالي يتدخلون في شكل تسريحة الشعر والثياب وما شابه ذلك.

٥ عدم مساعدة الأبناء لأهليهم في أعمال البيت وكثرة الخلافات والصراعات بين الأخوة والأخوات.

٦ طلبات الأولاد ومصروفاتهم الزائدة، بدون أخذ أي جزء من المسؤولية على عاتقهم .

٧ الإكثار من استعمال الأجهزة التكنولوجية، مثل : الهاتف النقال، الجلوس المستمر أمام التلفزيون أو الإنترنت.

٨ علاقات رومانسية مع أبناء الجنس الآخر .

٩ التسرع وحب المغامرة، اللذان يُشكلان خطرًا على المراهق في نظر المسؤولين عنه .

١٠ عدم تلاؤُم التوقعات بين الأطراف فبينما يتوقع الأهل أن يتصرف المراهق كشخص كبير، نلاحظ أنهم ينظرون إليه كشخص صغير، في كل ما يتعلق بالحرية الشخصية وحرية التعبير عن الرّأي .

١١-عدم وجود حوار حول هذا الموضوع يؤدي إلى تعقيد المشكلة ولا يساهم في حلها .

١٢- كثير من الأبناء يتهمون أهاليهم بتصلّب الرّأي إنّهم يدّعون أن الكبار لا يفهمونهم، يحاولون تحديد حريتهم الشخصية ولا يتّكلون عليهم هذه الأشياء تؤدي بهم إلى الغضب والتمرد، وقد تقودهم أحياناً إلى اتباع طرق ملتوية، مثل الكذب على الأهل، ليتجاوزوا ردود الفعل القاسية من قِبَلِهم .

وهنا قد يكون من المناسب أن نطرح السؤال التالي على أبنائنا : هل تشعرون أنتم أيضاً أن علاقتكم مع أهليكم تتصف بهذا الشّكل من الصراع ؟ هل توجد مصداقية لتصرّفات الأهل ؟ وكيف تتعاملون مع هذا الصراع في بيوتكم؟.

الباب الثانى

أشكال الصراع وأثر التكنولوجيا

أشكال صراع الأجيال ومظاهره:

إن المتأمِّل في الواقع الميداني للمجتمعات العربية والإسلامية يُدرِك بسهولةٍ أن هناك خلافًا في العَلاقة القائمة بين جيلِ الكبار وجيلِ الشبابِ، وأن هناك شرخًا فاصلاً بين الجيلين وقد اتَّخذ صراعُ الأجيالِ أبعادًا وأشكالاً متعدِّدة: فكريةً، ولغويةً، وثقافيةً، وسلوكيةً، وسياسيةً، ودينيةً، وتربويةً، واجتماعيةً، وفنيةً.

فالصراعُ الفكريُّ يتمثَّل في الأفكارِ الجديدةِ التي يحملُها جيلُ الشباب كالدعوةِ إلى الحَدَاثة، وتجاوزِ الموروث، والانسلاخ من الثقافةِ العربيةِ والإسلامية بصورةٍ كاملةٍ.

الصراعُ اللُّغوي:

ويتجلَّى في الهجوم على اللغة العربية، واتِّهامها بالجمودِ، وعدمِ القدرةِ على مسايرة المستجدَّات العلمية والحضارية الجديدة، واتِّهامها بالصعوبةِ والتعقيدِ، والدعوةِ إلى اختيار لغاتٍ أوروبية للحديث، والكتابة.

الصراع السلوكي:

يَظهَر الجيلُ الجديد بملابسَ لا تَمُتُّ إلى ما اعتادَ المجتمعُ أن يَلْبَسه: من سراويلَ متدلِّية، أو واسعةٍ جدًّا، وأقمِصَة فضفاضة ذاتِ ألوانٍ صارخةٍ، وقبعاتٍ تغطِّي الرأس بكامله، وإطالةِ الشعر وتسريحه بطرق غريبة أو بظفره كما تفعل النساء ووضع سلاسلَ غليظةٍ حول اليدِ أو العنق.

كما يتجلَّى في المَشْي، والحركة، وطريقة الكلام، ويبدو التقليدُ في ذلك للفنانينَ واللاعبينَ الغربيينَ واضحاً جدًّا، وهذا ما يسمَّى عند البعض بمظهر الخُنْفُس.

يَظهَرون بهذه المظاهر رغم اعتراض الآباء والأهل والجيران عليها ويَجِدون لذَّةً وهم يَلقون المعارضة، وحين يَسألون عن ذلك يُجِيبون بأنهم أحرارٌ في نفوسِهم وتصرفاتِهم وكثيراً ما يَثُورُون في وجهِ كلِّ مَن ينتقِدهم أو يوجِّههم، ولسانُ حالِهم يقول: اذهَبوا أصلِحوا أحوالَ المجتمع الفاسدِ، الذي تفشَّت فيه الرِّشْوَة والجَريمة وهذه المظاهر يَشتَرك فيها الفِتْيَان والفتَيات على السواء.

ومن المظاهر السلوكية الأخرى:

الكذبُ، والمراوغة والصُّرَاخ، وشدَّة الهَرْش، والإقبال على العنفِ داخل الأسرة وخارجها: في الشارع والمدرسةِ، ومع الرِّفاق والمعلِّمين، والتعرُّض للفتيات أمامَ المؤسَّسات التعليمية وغيرها، والتدخين، وشرب الخمر والمخدِّرات بحجَّة نسيان الواقع الذي يَرفُضُونه، ويَقتُلون مَن شاءوا وكيفما شاءوا، ويَرتَكِبون الفواحشَ المختلفة دون حياءٍ تحت غطاءِ الحرية، وغالبًا ما يَضِيعُون ويتحوَّلون إلى مجرمين.

كما يتجلَّى الصراع في: رفض أوامر الآباء، ونصائح المعلِّمين والمدرسين إذا كانوا طلابًا والتمرُّد على قوانين العمل إذا كانوا عمالاً .

وأحيانًا يتَّخذُ شكلَ الانطواءِ على الذاتِ، والعزلة الدائمة، أو السهر خارجَ البيتِ أو داخله إلى وقت الفجر، والاستماع إلى الموسيقى الصاخبة، والرقص الماجن وأحيانًا يَظهَر الشبابُ المتمرِّد عاريَ الجسم، حَافِيَ القدمين، متجرِّدًا من أيَّة مسؤولية أو رقابة، بل من أخطر مظاهر الصراع: الهروبُ من البيت، ومغادرتُه، والتسكُّعُ في الشوارع والطرقات، وهذه ظاهرةٌ تَعُمُّ الأطفالَ والشبابَ من الجنسين على حدٍّ سواء.

الصراع السياسي:

يتجلَّى في انتقادِ الشبابِ سياسة الكبار، وكفاحِهم من أجل تولّي مقاليد الأمور، وتسيير البلاد، من أجل إعطاءِ صورةٍ جديدةٍ للمجتمع تُوافِق طموحاته وأحلامَه وقد يتَّخذ طابعاً ثوريًّا أو انقلابيًّا، كما هو الحال في الكثير من البلدان العربية اليوم، أو خروجه في شكلِ مظاهراتٍ، أو انسحابٍ من السياسة، ومقاطعة الانتخابات، وتضاؤل الحسِّ الوطني مع مرور الزمن فتمَسُّك جيلِ الكبار بمقاليدِ الحكم والسياسة وكراسِيِّ القيادة والمسؤولية، وإغلاقهم الأبواب أمام الشباب بذريعة أنهم غير قادرين على تحمل المسؤوليات يؤزِّم الوضع، ويَزيده خطورةً، ويُضَاعِف من حدَّة نقمة الشباب عليهم.

الصراع الديني:

وهذا أخطرُ أشكالِ الصراع بين الأجيال؛ لأن فيه يَتِمُّ التهجُّم على الدين بما فيه من: عقائد، وقواعد، وأحكام، وما يَحمِله من قِيَم إنسانية رفيعة، والتشكيك في النبوةِ، والطعنِ في الحديث النبوي الشريف، والكذبِ على الرسولِ صلى الله عليه وسلم واتِّهامِ الصحابة باتهاماتٍ باطلةٍ.

كما يتَّخذ طابعَ التهجُّمِ على أهلِ الدينِ المتَّقين، ويتَّهمونهم بالرجعية والتخلُّف، وأنهم يستحِقُّون الطردَ من الأرضِ، أو القتلَ، أو السجنَ وصارت المجاهرةُ بالخروج عن الإسلام، واعتناق الدياناتِ والمذاهب الأخرى تقدماً وحداثةً، خاصة وأصحابَ هذه المذاهبِ والأديانِ يَظهَرون بمظهر الاهتمامِ بالشبابِ، وحلِّ كلِّ مشاكلِه المادية والمعنوية، وإخراجه من جميع الأزمات التي يُعانِيها.

الصراع الأُسْرِي:

لقد كانت الأُسْرَة المسلمة إلى زمنٍ قريبٍ متماسكة الأركان، يعيش الجَدُّ والأبناء والأحفاد تحتَ سقفٍ واحدٍ، تَسُودُها: المودَّة، والمحبةُ، والرحمةُ، والتعاونُ، ولكن الأمرَ اليوم في تغيُّر مستمرٍّ؛ حيث بدأت تَشهَد تفككاً واضحاً، بعد أن ثار الأبناءُ في وجهِ آبائهم، وخالفوهم في كلِّ شيءٍ، وخرجوا عن طاعتِهم، بل صاروا يُعرِّضونهم للضربِ والقتل، فضلاً عن السبِّ والشَّتم الذي يَجِدونه في كلِّ حينٍ؛ فأصبحنا نَرَاهم يَقطعون الصِّلَة بهم، ولا يَقضُون حوائجَهم، فيضطر الأبُ أو الأمُّ العجوز إلى الخروج للتسوُّق وغيره، والأبناء غير مُبَالِين، ومتبرِّمين بهما؛ لأنهما فقِيرين، وكثيراً ما تَسوَدُّ وجوهُهم عندما يَزورُهم الآباء في بيوتِهم.

صراع الأجيال ظاهرة قديمة تزداد اتساعاً بوجود التكنولوجيا

برزت في السنوات الأخيرة الفجوة بين الأجيال المتمثلة فى الصراع بين الشباب وآبائهم المحافظين المتمسكين بالعادات والتقاليد وزادت المشكلة بتطور وسائل الاتصال الحديثة ونشأة الجيل الجديد في ظل انفتاح اجتماعي وثقافي واسع وبالتالي رفض كل ما هو تقليدي وموروث.

وفي هذا الإطار يتهم الآباء الشباب بالسطحية والاستهتار وعلى العكس يتهم هؤلاء أبائهم بالتخلف وعدم مواكبة الحضارة .

التكنولوجيا جعلت الشباب يتمرد

وعن رأي الآباء في هذا الموضوع يقول محمد اللحام ٥٥ عاما ان الفجوة بين الجيلين موجودة؛ لكنها تزداد في العصر الحالي لدخول التكنولوجيا التي جعلت العالم قرية صغيرة مما أدى إلى بروز جيل شاب متمرد على العادات والتقاليد وفي الوقت ذاته متمرد على عائلته .

وتقول سناء الصالح ٤٣ عاماً الصراع بين الأجيال موجود لكن في بيتي لا أراه وتعزو؛ سبب ذلك لمعرفتها وزوجها بالتكنولوجيا الحديثة وثقافتهما العالية التي من خلالها يتواصلون مع أبنائهما .

فإن الأمرَ يَقتَضِي التعجيلَ بوضع حلول مناسبة، حتى لا يَنقلِب الأمرُ إلى ما لا تُحمَد عقباه، ومن الحلول التي يمكن اقتراحُها في هذا المقام:

- **التخلُّص من المفاهيم التربوية الغربية، وصياغةُ النشء وفقَ التربية الإسلامية، ورفضُ فكرةِ التناقض بين العلم والدين، وبيانُ زيفِ النظريات الإلحادية التي تتستَّر بستار العلم، وتعميمُ الدراسات الإسلامية في كلِّ المدارس والجامعات، والاهتمامُ باللغة العربية، وإعطاؤها الصورة التي تناسِب مكانتها الرفيعة باعتبارها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وفوق كلِّ هذا وذاك، العنايةُ بالقرآن الكريم والسنة النبوية حفظًا، وفهمًا، ودراسةً، وتحليلاً،**

وتطبيقًا؛ ففيهما ما يَكفِي الأمة الإسلامية شرَّ هذه المشاكل التي تُعانِيها قال تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)وقال الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (ثلاثٌ أحبُّهن لنفسي ولإخواني: هذه السنة أن يتعلَّموها وسألوا عنها، والقرآنَ أن يتفهَّموه ويسألوا عنه، وأن يَدَعوا الناسَ إلا من خَيْر) وقال صلى الله عليه وسلم ـ: (تركتُ فيكم أمرين لن تضلُّوا ما تمسَّكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيِّه) وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (قد تركتُم على البيضاءِ، ليلُها كنهارها، لا يَزيغ عنها بعدي إلا هالكٌ).

• تركيزُ العقيدةِ الإيمانية الصحيحة في النفوسِ وهذه مهمَّة العلماء والدعاة فما من فضيلةٍ إلا وهي أساسُها؛ ففي ظلِّها يَعِيش النشءُ قريرَ العينِ، هادئَ النفسِ، مستريحَ البالِ، بعيدًا عن الحيرة والقلق، فضلاً عن كونِها تحرِّر الإنسانَ من الذلِّ للناس، ومن اتِّباع الأهواءِ الوضيعة، والشهوات القاتلة.

وتعليمُ الأبناءِ القيامَ بالعباداتِ من: صلاةٍ وصيامٍ وقيامٍ، لما للعبادات من أثرٍ واضحٍ في تقويمِ السلوكات والأفعالِ؛ فالصلاةُ تَنهَى عن الفحشاء والمنكر، قال الله ـ عز وجل ـ: (إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) ، والصيام يمنع من الوقوع في الآثام؛ لقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: (مَن استطاع الباءةَ فليتزوَّج؛ فإنه أغضُّ للبصر، وأحصنُ للفرج، ومَن لم يستطع، فعليه بالصومِ؛ فإنه له وِجَاء)، والزكاةُ تَحُثُّ على التضحية بالمال، وتحفظُ من البخلِ والشُّحِّ.

سلفُنا الصالح كانوا أوَّل ما يَقُومون به تُجَاه الأبناءِ، هو ترسيخُ العقيدة الصحيحة في النفوس، وتدريبُهم على التحلِّي بالأخلاق الفاضلة، والتنافس على الخيرات .

ضرورةُ الاستفادةِ من تجارب السلف الصالح في تنشئةِ الأبناء؛ فقد كانوا يُعطُونَهم الفرصة لفهمِ الذات، وحلِّ المشكلات، والتخطيط للحياة، وإدارة الوقتِ بالطريقة التي كانت تناسبهم، وفي نفس الوقت وفَّروا لهم أجواءَ التسامح، والبعد عن السخرية والاستهزاء، وكانوا يُراقِبون ويوجِّهون، ويتدخَّلون متى دَعَت الضرورة إلى ذلك، وهذا أنْجَى الشبابَ من الصراع مع الآباء، والتمرُّد على المجتمع، فكان شبابًا سويًّا صالحًا لنفسه ولغيره، زيادة على ذلك أنهم جعلوا الحياة تتميَّز بعنصر الجدَّة، هذا العنصر الرائع الذي توفَّر في المجتمع الإسلامي الأول ـ كان عاملاً في تفوُّق الشباب، فكانت كلُّ حركةٍ شبابية جديدة في تلوينها وتحركها دعمًا لكل حركة سابقة، وأنشطَ وأبلغَ من الأجيال التي سبقتها؛ لأن المَوْلد الجديد يُعطِيها حيويَّة غير عادية

كما ينبغي التأسِّي بالمربِّين الأوائل من المسلمين في طريقةِ بناءِ نفوس وعقول الناشئة، فقد كانوا يُقِيمون هذا البناءَ خطوةً خطوةً، درجةً درجةً، فلم يُثقِلوا على أبنائهم، ولم ينفِّروهم من شيءٍ، سواء كان البناءُ نفسيًّا داخليًّا، أو بناءً اجتماعيًّا خارجيًّا، ويَبذُلون الجهودَ في كلِّ خطوةٍ، ويتحمَّلون المشقَّة حرصًا على سلامة البناء، وصيانته من كلِّ خدشٍ أو تشويه .

وكانت الأجيالُ اللاحقةُ تُحَافِظ على سلامةِ البناء، ولم تَتَهاوَن فيه، فكان ذلك عاملاً مهمًّا في حمايةِ الأمة من صراع الأجيال.

التطور حدود حديثة بين الأجيال

انتقل جزء كبير من تأثر الأجيال الحديثة في تكوين تفكيرهم واتجاهاتهم وثقافاتهم من الأسرة والمدرسة والمسجد قديماً، إلى وسائل التواصل الاجتماعي والأصدقاء حديثاً، الأمر الذي فتح الباب إلى أنماط من التواصل الافتراضي، الذي حل محل الحوار بين الآباء والأبناء، مما ساهم في توسيع الفجوة وتكريس الصراع بين جيلين، منهم من تمسك بعاداته وتقاليده، وسار على نهج الماضي، والجيل الآخر يريد مواكبة التطور واتباع كل ما هو حديث، ومن هذا المنطلق تأتي أهمية التوعية على حد سواء للأبناء والآباء.

على هامش ملتقى اختلاف الأجيال الذي نظمته الكلية الجامعية للأم والعلوم الأسرية،تعرفنا إلى مدى الاختلاف بين الأجيال القديمة والحديثة، وكيفية العمل على تقارب الأفكار بين الأجيال، وذلك من خلال محاضرات توعوية ونصائح قدمها كل من النقيب الدكتور محمد بن هزيم السويدي، رئيس قسم الشرطة الاجتماعية في شرطة عجمان، ليسلط الضوء على مخاطر الممارسات الخاطئة لوسائل التواصل الاجتماعي، ومحاضرة أخرى قدمها الدكتور عدنان بن محمد أبو عمر، المحاضر في المساقات الشرعية في الجامعة،وكانت بعنوان وسائل الاتصال الحديثة مشاكلها وحلولها.

تحدث الدكتور محمد بن هزيم السويدي، عن نظرة الأجيال القديمة للأجيال الحديثة، فقال:هناك وجهة نظر متوارثة بين الأجيال القديمة: بأنهم دائماً يرون الجيل الحديث على أنه غير متحمل للمسؤولية، وهناك المقولة المعروفة من يكبرك بيوم يعرف أكثر منك بسنة، وهذه الفكرة تنتقل من جيل لآخر، ولكن الجيل الحالي وبعد وجود التكنولوجيا، التي أحدثت نقلة نوعية في الأجيال الحديثة تغيرت المفاهيم، وأصبح الاتجاه إلى أن الحياة في العالم الافتراضي، أكثر تواصلاً وتفاعلاً نظراً لسهولتها، ومن الآثار السلبية التي أفرزتها وسائل التواصل الاجتماعي ظهور ما يسمى بفن اختراق العقول، وهي تأثير الشخص على الآخر، دون أن يراه أو أن يجلس معه، ويستطيع أن يغير أفكاره وقراراته، من خلال هذه الوسائل ذات الفعالية الكبيرة، لذلك بالرغم من الإيجابيات الكبيرة التي عادت على المجتمع منها، إلا أننا نعتبرها مصدراً يهدد المجتمع،خاصة الشباب والأجيال الحديثة والأسرة، من خلال الإحصائيات، ومن أكثر مشاكلها الابتزاز الإلكتروني الذي يقع في فخه الكثير من الشباب، وينقسم إلى قسمين: محلي ودولي، لذلك وجبت التوعية لكل أفراد الأسرة بعد الانسياق خلف الشخص المبتز، والتعرف على قانون مكافحة تقنية المعلومات والعقوبات المترتبة عليه.

العولمة وصراع الأجيال

في قلب عاصفة العولمة، وفي خضمّ المتغيرات العالمية وثورات الإنترنت المتسارعة جداً، يشهد العصر المعاش صراع أجيال وثقافات ولغات هو شكل جديد للصراع بين الأجيال فرضته التقنية الحديثة، بين جيل يبحث عن المعلومة في أي مكان، وجيل يخشى ما يجهله وهكذا، فإن الأبناء يشكون أن أحداً لا يسمعهم، لا يفهمهم ولا يعطى لهم الووقت الكافى أما الآباء، فيتهمون أبناءهم بالسطحية والرفض المطلق لآراء الكبار دون الاهتمام بخبراتهم وهو صراع تقليدي خلق فجوة تفاهم بين الأجيال ومع انتشار التقنيات الحديثة ودخول الشباب عالم الإنترنت والهواتف المحمولة، التي أسقطت كل الحواجز، أصبح الأمر أكثر تعقيداً فهل ساهمت تلك التقنيات في اتساع الفجوة بين الأجيال؟.

الأستاذ الجامعي أنطوان مسرّة، انطلاقاً من كونه عالم اجتماع راقب المجتمع اللبناني عن كثب واستخلص بدقة خصائص بنيته، يرى أنه، ولعقود مضت، كانت الأسرة اللبنانية تلعب دوراً أساسياً في تكوين مدارك الإنسان وثقافته، وتساهم في تشكيل منظومة القيم التي يتمسّك بها ويتخذها معالم تتحدّد من خلالها مقومات السلوك الاجتماعي،

بما فيها علاقات الآباء بالأبناء أما اليوم، فقد انتقل جزء كبير من هذا الدور إلى شبكات الإنترنت والهواتف النقالة والألعاب الإلكترونية، الأمر الذي فتح الباب أمام أنماط من التواصل الافتراضي الذي حلّ محل الحوار والمحادثة بين أفراد الأسرة الواحدة، مما ساهم في توسيع الفجوة وتكريس الصراع بين جيلَي الآباء والأبناء.

وتلك التحوّلات التكنولوجية، أفرزت تفاعلات جديدة للعلاقات على صعيد الأسرة أدّت إلى تعزيز العزلة والتنافر بين أفرادها، فما هو أثر الوسائط الجديدة للاتصال على تلاشي قيم التواصل الأسري وخصائص الرحمة فى المجتمع ؟.

وما هي السبل الكفيلة بتسهيل استعادة الأسرة لدورها الرئيسي في التربية والتوجيه؟ وكيف يمكن الاستفادة من الجوانب الإيجابية لوسائل الاتصال الجديدة؟ في إطار رصد هذه التفاعلات بين التكنولوجيا الجديدة والإنسان ومتابعة أثرها على توسيع الفجوة بين جيلَي الآباء والأبناء، تنطلق الأخصائية في علم النفس الدكتورة عزيزة عبيد من طرح السؤال: هل الفجوة هي وليدة الكنولوجيا أم هي أمر سابق عن التكنولوجيا؟، لتؤكد أن هذه الفجوة ليست وليدة هذا العصر فقط.

فهناك دائماً صراع ما بين الأجيال، ولنختصر المشهد اللبناني، في هذا السياق، فى عبارة واحدة: نشهد الآن مرحلة مصيرية تاريخية ما بين التمسّك مما اكتسبناه سابقاً من علم وتربية وثقافة ولغة الضاد، وما بين مواكبة التطوّر العلمي والحضاري إنه صراع الأجيال والحضارات والثقافات واللغات، وأجيالنا الناشئة قد أصبحت في فم المدفع بالمقدمة، تواجه مصيرها بيدها ولوحدها لا نستطيع اللحاق بهم، وبالتالي ليس لديهم وقت للعودة لنشأتهم أو حتى الالتفات إلينا.

الباب الثالث

الأسباب

لقد تعدَّدت الأسبابُ التي أدَّت إلى الصراع بين الأجيال فمنهاما هو ذاتي، يتصل بمستوى الوعي، ومستوى التعليم، والثقافة، والتربية لكلِّ جيل.

ومنها: ما هو خارجيٌّ موضوعيٌّ؛ كسرعةِ التغيراتِ الحادثة في الحياة بصفةٍ عامَّةٍ، وما يؤدِّي إليه هذا التغيُّر من تنوُّعٍ في أشكالِ النشاط السياسي، والاجتماعي، والثقافي، والفكري وسواء أكان سببُ الصراع ذاتيًا، أو موضوعيًّا؛ فإن أبرزَ أسبابه، هي:

- **<u>فقدانُ القدوةِ الصالحة:</u>**

إن افتقادَ جيلِ الأبناءِ القدوةَ الصالحة في: الأسرة أو في المجتمع، في البيتِ، والشارع، والمدرسةِ، حيث يُدرك الجيلُ الجديد أن الفرق شاسعٌ بين أقوال الكبار وأفعالِهم، يكون لهذا الأمر أثرُ سيِّئ في نفوسهم وقلوبهم وعقولِهم، وبالتالي على سلوكهم؛ فالأبناء يتعوَّدون على الطباع الإيجابية أو السيِّئة، انطلاقا مما يُشَاهِدونه في آبائهم، فإذا كان الوالدانِ يُحسِنان المعاملةَ مع الجَدِّ والجَدَّة، والأعمام والأخوال؛ فهذا يَنعَكِس على سلوكياتهم، فيُعَامِلون والديهم وأقاربَهم معاملةَ جيدةً، والعكس صحيح؛ فالأبَ عندما يَلطِم زوجتَه، ويَكيِلها الشتائم، فإنه يُعَلِّم أبناءه سلوكَ الشرِّ، والأمُّ تعلِّم ابنتَها الشرَّ، حين تكون لها الغلبةُ في البيت، فتَسُبُّ زوجَها،

أو تصرخ في وجهه وانعدامُ القدوةِ هذا راجعٌ إلى: الأميةِ والجهلِ بطرق ووسائلِ التربيةِ السليمةِ التي جاء بها الإسلامُ، وإلى ضعفِ الوازع الديني في النفوس، وسوءِ فهمِه، وتطبيقه تطبيقًاً يوافِق الأهواءَ والنوازعَ، وإيثار المصالح الشخصية على المصالح العامة، كما أن: قلّة العلماء والفاعلين، والدعاة الأكفاء، والمُصلِحين الصادقين من عواملِ حدوث هذا الصراع وطبعاً عندما يُفتقد تطبيقُ الإسلامِ كدينٍ، وشريعةٍ وسلوكٍ؛ فإن الشبابَ يتَّجِهون إلى الغربِ ليَجعَلوا من نجومِه في الغناء، والموسيقا، والرياضة، والسينما، والمسرح قدوةٍ لهم، وبئس هذه القدوات.

وكثيراً ما انحرف شباب، وثار آخرون على آبائهم، بل بلغ الصراع أحيانا إلى أقصى درجاته حين يطعن الإبن أمه أو أباه أثناء الصلاة ويرديهما قتيلين لأنهما لم يعطياه النقود الكافية ليشتري سيارة .

- <u>عدمُ وضوح المستقبل:</u>

فقد ربَط البعضً بين صراع الأجيالِ، وبين المستقبل المِهْنِي؛ فعدمُ وضوح المستقبل المِهْنِي للأبناء رغم ما بَذَلوه من مجهود في الاستعداد والتحصيل أدَّى إلى انسدادِ أُفُق التكيُّف الإيجابي داخل المجتمع، ويَعظُم هذا عندما يكون الوالدانِ فقِيرين، ودخلُهما محدودًا جدًّا.

افتقارُ الشبابِ إلى الأمانِ والسعادةِ:

ومن أسباب هذا الصراع أيضاً افتقارُ الشبابِ إلى الأمانِ والسعادةِ الأُسْرية، ذلك أن الأُسَر تخلَّت عن دورِها التربوي، واهتمَّت بالماديات وجلبِ القوت، وتوفيرِ متطلَّبات الدراسة والحياة، فاضطرت الأمَّهاتُ إلى العملِ خارجَ البيت، وأهْمَلن النَّشْءَ، وتُرك للمُربِّيات، وأصبح البيتُ عوض المكان الذي تَحصُل فيه السكينة، ومراعاة شؤون الناشئة، صار كالفندق أو النُّزُل، يُهَرول إليه الزوجانِ، وهما يُغَالِبان النعاس، وضاع الأبناءُ في ظلِّ هذا الوضع، وعلى حدِّ تعبيرِ الأديب الإيرلندي برنارد شو: إذا كان آدمُ يَحرث، وحواء تَحرث؛ فمَن يربِّي الأبناء.

وقد أخطأ الكثيرُ من الآباءِ، حين اعتقدوا أن توفيرَ المتطلَّبات الماديَّة للأبناء من أجلِ أن يتفوَّقوا في تحصيلِهم العلمي، وتركَهم مَيْسورين بعد الموت هي الدنيا وما فيها، وأنهم سيكونون مُرتَاحِين حين ذاك؛ لأنهم قد أدَّوا ما عليهم من واجباتٍ نحو أبنائهم، إلا أن هؤلاءِ قد فاتَهم أمرٌ مهمٌّ في التربية، وهو تعويدُهم على الأخلاق الفاضلةِ، والالتزامِ بالدين الإسلامي وشريعتِه في الحياة، فكانت المحصِّلة أن عقَّ هؤلاءِ الأبناءُ آباءهم فما أفسَدَ الأبناءَ مثلُ تفريط الآباء.

الدعاءُ على الأبناءِ بالسوءِ:

ومن الأمورِ التي لا يفطَّن إليها الكثيرُ من الناس ولها أثرٌ بالغٌ في العقوق، وفساد الأخلاق الدعاءُ على الأبناءِ بالسوءِ، أثناء التضجر من تصرُّفاتهم، أو عندما لا يَستَمِعون إلى النصائح؛ فقد يُصادِف المرء وقت الاستجابةِ للدعاء، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال عليه الصلاة والسلام : (لا تَدْعُوا على أنفسِكم، ولا تَدْعُوا على أولادِكم، ولا تَدْعُوا على خدمِكم، ولا تَدْعُوا على أموالِكم؛ لا تُوَافِقوا من اللهِ ساعةً، فيَنْزِل فيها إعطاء؛ فيُستَجَاب لكم).

جاء رجلٌ إلى عبد الله بن المبارك يَشْكُو إليه من عقوق ولَدٍ له، فقال له: هل دعوتَ عليه؟ فقال: بلى، فقال عبدالله بن المبارك: أنت أفسدتَه؛ أي: بسبب دعائك السيِّئ عليه، صار ابنك لك عاقًا.

التمييز بين الأبناء:

ومما يَزِيد الأمرَ خطورةً، هو التمييزُ الذي يَخُصُّ به الآباءُ بعضَ الأبناء على بعضٍ: كتفضيلِ الكبير على الصغير، وتفضيلِ الذكر على الأنثى، وهذا من شأنه أن يَزرَع الحقدَ في النفوس؛ ذلك أن الذين لا يَحْظَون بالحفاوة والتفضيل سواء من الذكور أو الإناث يَصُبُّون جامَ غضبهم على الذين فرَّقوا بينهم، وهم الآباء.

<u>إكثارُ الكبارِ من اللوم، والعتاب، والتوبيخ للصغار :</u>

أثناءَ حدوثِ خطأ، أو فشلٍ دراسي، وهذا يُوغِر القلوبَ كراهيةً، ويَقتُل المشاعرَ الإيجابية بين الطرفين الكبار والصغار كما أن كثرةَ الشتمِ تجعلُهم شَدِيدي اللسان سَلِيطين، سيِّئي الأخلاق مع الوالدين ومع غيرهم، وأحيانًا يَحدث الصراعُ نتيجةَ الغَيْرَة؛ فالأمُّ مثلاً تَغارُ من ابنتِها، التي تزوَّجت من رجل غَنِي، أو تتنعَّم في الرفاهية، وهي تُكَابد ضنكَ العيش، أو تَغَار من زوجةِ ابنها حين تَرى ابنَها يُصغِي لزوجته، أو اشترى لها شيئًا؛ فتظنُّ الأمُّ أن الزوجة قد سَلَبتها ابنَها الذي طالما تَعِبت من أجلِه، فيحتدُّ الصراع.

<u>الخصومة بين الزوجين:</u>

كما أن الخصومة بين الزوجين كثيرًا ما تنعكسُ سلباً على سلوكِ الأبناءِ؛ فيَكرَهُون البيتَ، وبالتالي يَنفِرُون من الوالدين، أو من أحدهما.

سوءُ التدخُّل الأبوي :

يَكُون سببًا في ما يَحدث من صراعٍ بين الجيلين، ومن ذلك مثلاً تدخُّلهم حين يُريد الأبناءُ الزواجَ، فيَضَعُون أمامهم عقباتٍ إما بغلاءِ المهور، أو بشروطٍ تعجيزية أمامَ بناءِ الأسرة، أو برفضِ الزوج لفقره، أو يَشتَرطون تزويجَ البنت الصغرى قبل الكبرى، فيَفوتُها قطارُ الزواج، وحين تُريد أن تعبِّر عن رأيها تُواجَه بالشتائم، وتُتَّهم بسوءِ الخلق، وقد يَدفعها ضعفُ الإيمانِ إلى الزواج السري، أو عبر الإنترنت، رغم ما في هذا الزواج من خسارةٍ كبيرة.

• تَدهورُ الدورِ التربوي للمدرسةِ :

بسببِ ضعفِ برامجِها ومناهجِها، فقد أبعَدتِ المدارسُ في العالم الإسلامي القرآنَ الكريم، والسنة النبوية المطهَّرة، وتاريخَ الإسلام عن المناهج، ولم تَعُدْ تَهْتَمُّ بأخلاق الإسلام التي تَحُثُّ على الاحترام.

ومعظمُ المدارسِ تَرتَبط بالغرب في كلِّ مناهجِها أكثر من ارتباطها بالإسلام، وحتى إن أدخَلَت بعضَ المفاهيم والجوانب من الثقافة الإسلامية ، فهي تَحمِل مغالطاتٍ كثيرةً؛ فكان نتيجةُ ذلك، أن تخرَّجت منها أجيالٌ مضطربةٌ دينيًّا وعقديًّا وفكريًّا، تَجهل اللغةَ العربية، والدين الإسلامي، والتراث العربي الإسلامي، وما تَعرفُه عن ذلك هو التاريخُ المشوَّه للإسلام والمسلمين، وفي نفسِ الوقت تمجِّد هذه الأجيالُ تاريخَ الغربِ والنصرانية.

لقد أدَّى هذا النظامُ التربوي التعليمي إلى تخريج جيلٍ ممسوخ، لا قيمة له ولا هُويَّة، يقدِّس الغربَ بأفكاره ومبادئه وعقائدِه، ويُهمِل الحسَّ الفكري الإسلامي جملةً وتفصيلاً، وجيلٌ كهذا سيَتَّحامَل على آبائه لا محالةَ.

الانفتاح على الحضارة الغربية:

إن الانفتاحَ الواسعَ على هذه الحضارةِ التي تَعرف تطوراً سريعاً في كلِّ شيء، وفي المقابل يَظهَر المجتمع الإسلامي وهو يَغِطُّ في التخلُّف والركود، ولا يَقدِر على استيعابِ الجديد الذي أتى به العصر، أو المساهمةِ فيه أدَّى إلى حدوثِ شَرْخٍ خطيرٍ في بِنْيَة المجتمع، يتجلَّى في تمسُّك الآباء بما وَرثوه، وتمسُّك الأبناء بما هم يَعِيشون فيه، فينَشَأ الصراع بين الجيلين.

والذين دَرَسوا في الغربِ كانوا أكثرَ تأثرًا به، فصاروا مِعْوَلاً هدَّاماً للعَلاقة الجيِّدة بالآباء، ويَعملُون جاهِدين على نشرِ ما رَضَعوه في الغرب من أفكارٍ وقيمٍ داخلَ بلدانِهم الأصلية، ويدَّعون أن ذلك أفضلُ، ويَستَحِقُّ أن يُقتَدَى به، و يَدْعُون إلى التخلِّي عن الدين الإسلامي، وعمَّا هو موروثٌ من: فكرٍ، وثقافةٍ، وفنونٍ، وهذا فتح باب الصراع واسعًا أمام الجيلين.

الضغوط الغربية:

إن الدولَ الغربية تَعمَل جاهدةً من خلال المنظمات العالمية: على الضغطِ على الدول العربيةِ والإسلامية؛ من أجلِ تطبيق بنودِ الاتفاقيات الدولية المتعلِّقة بحقوق الإنسان عامَّة، وحقوق الطفل والمرأة خاصَّة، وما تَنطوي عليه هذه الاتفاقيات من هجومٍ شَرِسٍ على الدين الحنيف، وتشريعاته الحكيمة، وأخلاقه الفاضلة، وحرب مكشوفة على الأسرة المسلمة، وما تتميَّز به من تماسُكٍ قويٍّ بين أفرادها، وتركز كثيراً على الطفولة؛ لأن الأطفالَ هم رجالَ الغدِ لهذه الأمة، وهم مشروعها العظيم، إذا أفسَدُوهم فسَدت الأمة غداً، وسهل انقيادُها.

- وأحيانًا كثيرة يكون الأبناءُ أنفسهم سبباً في الصراع الحاصل بينهم وبين آبائهم؛ وذلك حين لا يَعمَلون على التكيُّف مع الواقع الذي يَعِيشونه، ويتخلَّون عن الدَّور المَنُوط بهم في بناءِ الأمة، ويفضِّلون العزلةَ والتهاونَ، فيَكْرَه الآباءُ ذلك منهم.

إهمال الدين:

إن ضعفَ الوازع الديني في النفوس يُعَدُّ أخطرَ الأسبابِ المؤدِّية إلى صراع الأجيال؛ فقد أصبح في الكثيرِ من الدولِ الإسلامية محصورًا في الشعائر الدينية من صلاة وغيرها، في حين أصبح في مجالِ المعاملات ضعيفَ الأثر، فغدا الفرقُ شاسعاً بين الدين كمعاملة في واقع المسلمين، وبينه كعبادةٍ في البيت أو المسجد، أصبح الدينُ في وادٍ والناس في وادٍ آخر.

والمسلمون يُصارعون بعضهم البعض، بعد أن كانوا يُحاربون الأعداءَ، ووضعوا مكان الشريعة الإسلامية نُظُماً غربيةً بدعوى التقدُّم، وطبعاً هذا جعلهم يتخبَّطون في دوَّامة من الأزمات والمشاكل، صنَعوها بأنفسِهم، وصعب عليهم حلُّها والتخلُّص منها، والجيل الذي تربَّى في مثلِ هذه الظروف، لا يُنتَظر منه سوى التمرُّد والعصيان، والثورة على ما هو موجود.

<u>فقدان البيئة الداعمة:</u>

وعلى العمومِ تَبقى مشكلة صراع الأجيالِ في عالمنا العربي والإسلامي رهينَةً بافتقادِ البيئة الداعمة للجيل الجديد في كلِّ شيءٍ، فلم تُعْطَ لهم حاجاتُهم الإنسانية الفطرية، ولم يَفهَم الشباب ذواتِهم، فركَنوا إلى الكسلِ والخمولِ، ونَقِموا على الوضع القائم، فلا يَملِكون إلا أن يُلْقُوا باللائمةِ على آبائهم وعلى الآخرين دائماً؛ لتبرير فشلِهم وضياعِهم، فقد أصبحنا اليوم نَسمَع الكثير من الشباب يَقُولون لآبائهم: لماذا وَلَدتمونا؟ أنتم السببُ في فقرنا.

وأقدَم العديدُ من الشبابِ على الانتحار ليتخلَّصوا مما يُعانُونَه من متاعبَ ومشاكل.

وسائل الإعلام المعاصرة:

إن انتشارَ وسائلِ الإعلامِ والاتصالِ الجماهيري من: إذاعةٍ، وتلفزيون، وأنترنت، وصحافةٍ، وهاتف، ووسائل الدعاية المتطوِّرة، وتهجُّمها على الصغار والكبار في عقر دارهم من غير إذنٍ منهم أدَّى إلى الانفتاح عليها وعلى الدول التي تُوَجِّهها، وقد أثَّرت فيهم تأثيراً بليغًاً، خصوصاً على جيلِ الأبناءِ؛ فكثيرًا ما انحرف الأبناءُ، وثارُوا على آبائهم، ولربما ضَرَبوهم أو قتلوهم بسبب فيلم، أو مسرحية، أو برنامج إذاعي، أو تلفزيوني، وكم من فتاةٍ أو فتًى غادر المنزلَ بسببِ ممثِّل أو ممثِّلة.

لقد أفسَد التلفزيون العَلاقات الأُسْرية؛ فنَشَأت النِّزاعات بين الآباءِ والأمهاتِ، فثارت النساءُ على الأزواج، وأغرَى التلفزيون الرجالَ بارتكابِ المعاصي والفواحش؛ بسببِ ما يَرَونه من مشاهدَ فاضحةٍ للمرأةِ، ووسط هذا النزاع ضاعَ الأبناءُ وانحرفوا.

كما أن الكثيرَ من الآباءِ لا يَكتَرثون بمشاهدةِ أبنائهم التلفزيونَ أو الأنترنت، واعتَبَروا ذلك عملاً شاغلاً لهم، ليرتاحوا من صراخِهم ومطالبهم ولَغَطِهم، وهنا تكون الكارثةُ؛ فالأبناءُ لا يُحسِنون اختيارَ البرامج والمواقع، وغالبًا ما يفضِّلون مشاهدَ الصراع، فيتكوَّن لديهم سلوكٌ يعادِي الآباء.

• كما لا تَخلُو الكتب، والمجلات، والصحف خاصة التي توجِّه إلى الأطفالِ والشبابِ من الأثر السلبي، فقد طغَت على الساحةِ العربيةِ الآدابُ الرخيصةُ،والموضوعاتُ الساقطةُ، وهي حُبْلَى بأفكارِ التمردُد على الآباء، وإذْكَاءِ الصراع بينهم وبين الأبناء؛ فالشعر، والقصة، والمسرح، وغيرها من المنشورات تَبدُو حافلةً بأخلاق الغرب الفاسدة، مُعجَبة ببطولتِه التي لا تُعِير أدنى اهتمامٍ للحفاظ على شملِ الأسرة مجموعاً.

مخاطر صراع الأجيال:

إن للصراع بين الأجيال انعكاساتٍ سلبيةً خطيرةً على الفردِ، والأسرة، والمجتمع؛ فمعظمُ هؤلاءِ الشباب الذين خَرَجوا عن طاعةِ آبائهم فاشِلون في دراستِهم، غيرُ موفَّقِين في حياتهم رغم أنهم يدَّعون العلم والمعرفة والكثيرُ منهم مُنحَرِفون أخلاقيًّا ودينيًّا، يُجَاهِرون بالانتماءِ إلى الشيوعية أو غيرها من المذاهب الفاسدة والضَّالَّة كالوجودية، ويُعلِنون عداءهم للدين الحنيف ومبادئه السمحة، وقِيَمه الإنسانية الرفيعة، بل يُعَادُون المجتمعَ بكلِّ هيئاته ومؤسساته، كما أن سوءَ التكيُّف الاجتماعي، والعجز عن مسايرة قوانينِ المجتمع يَجعَل الفردَ يَشعُر بالنقصِ أمام غيره، سواء من الأقاربِ أو من الأباعد، أو يَشعُر بالعظمة الزائدة؛ فيكون عاجزًا عن الأخذِ والعطاء بطريقة جيِّدة مع مَن يتعامل معهم، وعلى مستوى الأسرة فإن الصراع يؤدِّي إلى تصدُّعها، وانهيارِ بنيانِها،

ويَجعَل مظاهر الحسدِ والكراهيةِ هي الطاغية بين أفرادها، وانقطاع حبلِ التواصل بينهم، وهذا يَنعَكِس على المجتمع؛ حيث تَفسُد العَلاقة بين فئاته وطبقاته، وتَنعَدِم الثقة بينها، وهذا يؤدِّي إلى انهياره، وضعفِ مقاومتِه للتحدِّيات والتدخُّلات القادِمة من الخارج، وفشله في تحقيق السعادة .

تأثير صراع الأجيال على الأسرة

- معظم الشباب الذين خرجوا عن طاعة والديهم وجدناهم فاشلون في دراستهم، ولا ينجحون في حياتهم.

- ينتج عن صراع الأجيال سوءٌ فيَ التكيف في المحيط العائلي، وعجزٌ عن مسايرة قوانين المنزل وقيمه.

- يشعر الفردَ بالنقص أمام أقاربه أو أصدقائه.

- يؤدي الصراع إلى تصدُّع العائلة، ويجعل مظاهر الحسد والكراهية طاغيةً بين أفرادها، وينقطع حبل التواصل بينهم.

- تَنعَدِم الثقة بين أفراد الأسرة الواحدة، مما يؤدي إلى انهيارها، ويفشلون في تحقيق السعادة .

إنه ذلك الصراع الذي ارتسمت ملامحه خصوصاً في وقتنا الحالي حيث نتيجة للعادات الموروثة تسلمنا العادات والتقاليد من يد إلى أخرى تبعاً لسلطة الكبير، ونتربى على هذا الشيء من البيت إلى المدرسة في موضوع طاعة واحترام الكبير .

الصراع بين أجيال سابقة وحاضرة بصورة عامة أمر طبيعي ودلالة على فجوة من سوء الفهم لمنطق العصر قد تأخذ في التنامي والازدياد في ما يحدث الاغتراب الجيلي، ولكن الأهم هو أن يتم ترشيد هذا الصراع وتوجيه شحناته التنافسية ليكون عوناً على وضع اللبنات الرئيسية للحوار الذي تتلاقح فيه الخبرات ومن خلاله يسترشد ويستنير بخبرات الأجيال السابقة في حين يستند الجيل السابق بإيمان وحراك وحدس الجيل الحالي في فهم منطق ولغة العصر وميزته والتعامل عبر بيئة العمل بالأدوات الملائمة له .

وأشار بعض علماء النفس إلى أن الصراع بين الأجيال لطالما أدى إلى خسائر كبيرة في العديد من الكفاءات والطاقات الخلاقة التي كان من الأولى استثمارها في تحقيق الانتعاش الحيوي وتجديد مفاصل بيئة العمل وهي للأسف حالة حاضرة بقوة في المجتمع العربي الذي يضع الأقدمية ضمن أولى الاعتبارات والأعراف المؤسسية بدلاً من الإنتاجية والإضافة النوعية التي تخدم تحقيق أهداف وقيم المؤسسة ومثل هذه المعايير الرجعية المحافظة مؤسسياً أفرزت من قبل نظرة شوهاء لتصور وتلقي مفاهيم القيادة وتحديد المسؤوليات وتنسيق الأدوار وتوظيف الموارد وكأننا مازلنا عاجزين عن فك أحجية انقراض الديناصورات.

وفي الوقت ذاته نرى كبار المحافل العلمية والأكاديمية والبحثية إلى جانب الكيانات السياسية المرموقة في الغرب وحتى الحركات المدنية الطوعية التي تبتغي التغيير أمورها ومقاليدها القيادية تسند إلى قيادات شابة وواعية ليس إلا لأنها تريد التجديد ودفق الدماء الشابة باستمرار في شرايينها وهو التحدي الأبرز الذي يحقق الاستدامة لكل مؤسسة ومشروع، في حين تنطبق معايير الخبرة والدراية لدينا في المنظور الشائع وبالعامي على كل من (رأسه أبيض وقلبه أسود)، ومثل هذه القضية المحورية يجب أن تبحث على طاولة البحث وأن تبتكر لها آليات دراسة مقارنة عبر أصعدة سوسيولوجية واقتصادية متنوعة، فهي قد تشكل فتحاً ومدخلاً لاستيعاب ظاهرة الاغتراب الجيلي المتفاقعة في مجتمعاتنا.

واعتقد أن الصراع أمر لابد منه لكل زمان دولة ورجال، وصراع الأجيال موجود لان الزمن يتغير فالأجداد والآباء يفكرون بشكل مختلف عن الأبناء، فكل زمن له رؤيته الخاصة والثوابت وتتغير من زمن إلى آخر، وهذا التضاد يؤثر على مجمل الأوضاع الاجتماعية والفكرية بين التيارات والأجيال والأفكار، وبالتالي يجب أن تكون هناك صلة تواصل بين الآباء والأجداد والأبناء والأحفاد بحيث لا تحدث الفجوة الكبيرة وأن يستفيد الجيل الجديد من خبرات الجيل القديم بشكل لا يؤثر على منهجه وثوابته وقيمة الروحية والاجتماعية.

وزمان حتمت طبيعة الحياة والمجتمعات أن يكون هناك تطور وتسليم راية من الجيل القديم إلى الجديد لا يمكن أن يتشبث الرعيل القديم بمواقفه وعليه أن يتزحزح من أجل الجديد، فإلى متى التشبث وعليه أن يسلم المسؤولية إلى الجيل الجديد، ولكن الخوف هو من انسلاخ أبناء الجيل الجديد عن عادات وتقاليد الجيل القديم، وهذا ما يظهر جلياً من خلال العزلة بين الجيلين والفجوة بسبب مواقع التواصل الاجتماعي التي خلقت هذه الفجوة، حيث لا يلتقي الجيلين من الآباء والأبناء في البيت الواحد على عكس ما كنا نلاحظه واضحا في الماضي، فالحياة أصبحت سريعة وهنا تكمن الخطورة والحل هو أن يراقب كل الآباء أبناءهم، فاليوم المواقع الإباحية على الانترنت لا تترك مجالاً للشباب إلا الانحراف، وبالتالي فإن الرقابة من الأهل هنا مهمة، ويجب أن نزرع المسؤولية في نفوسهم لأنهم جيل المستقبل من سيحمل مسؤولية الدولة والجيل الجديد بحاجة إلى من يوجهه إلى الطريق الصحيح، فهو مغرر عن الكثير من القيم التي تربى عليها الآباء من خلال الالتصاق بالدين والقيم والعادات والتقاليد، والجيل الجديد اليوم أصبح تائهاً لأنه افتقد للموجه، كما أن وجود الانترنت والفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي والتسلية، كلها تؤثر على الجيل الجديد، ومن هنا نجد أن هناك فرقا كبيرا بين الجيلين وعن المسؤولية في ذلك فزمان اعتقد أن الكل مسؤول فرجال الدين عليهم مسؤولية كبيرة في الوعظ لجيل الشباب وعليهم أن يطوروا من خطابهم الديني، كما أن المسؤولية تنصب أيضاً على وزارة التربية من خلال غرس القيم والفضائل في المناهج التعليمية،

كما أن المجتمع يتحمل جزءاً كبيراً من المسؤولية، ففي السابق حين كان يخطىء الشاب يتم زجره من جاره لوجود الترابط الاجتماعي آنذاك، إلا أن ذلك بات شبه معدوم في الجيل الحالي ولا توجد المسؤولية الاجتماعية والترابط بين أبناء المنطقة الواحدة، والمسؤولية الأكبر تقع على عاتق الآباء والأمهات في دفع الشباب إلى الطريق الصحيح، كما أن وسائل الإعلام تتحمل المسؤولية أيضاً من خلال توعية الشباب عبر البرامج التي تحثهم لما فيه صالحهم وصالح الوطن وتنمية روح المسؤولية فيهم والصراع الحالي يكمن في أن التطور السريع للحياة في العصر الحديث أصبح يتطلب عقليات أكثر تفتحاً وانسجاماً وهذه المميزات لن تجدها إلا في عقول الشباب من الجنسين الذين يؤثرون ويتأثرون بالواقع الحديث ووسائل الاتصال الحديثة لذلك فإن الجيل القديم أصبح يتشبث بأسنانه على مكانه، ويمارس سياسة الإقصاء فى حق الشباب حتى لا يُقصى دون اكتراث لسير العمل وفق متطلبات العصر الحديث، وبالتالي فإن جميع محاولات الشباب من أجل التواصل مع شبكات التواصل الاجتماعي باءت بالفشل لوجود عقلية الكبار، ولم يكن يخصص لها جزء من الميزانية رغم أهميتها الآن في الترويج الإعلامي إلا بعدما قامت الثورات العربية في الفيس بوك والتويتر وأصحاب الفكر القديم أصبحوا يحاولون إيجاد طريقة ما لتغطية مماطلتهم حول استخدام هذه الوسائل الحديثة، لذلك فإن الحل المجدي هو الاستفادة من عقول الأجيال الكبيرة، وترك القرار بيد الشباب ليقرروا الاستفادة من استشارات الكبار حتى لا يشعر الجيل القديم بأن الجيل الحديث بدأ يسحب البساط من تحته.

أسباب الفجوة بين الأجيال

، ظهرت هذه الفجوة بين الأجيال نظراً لاختلاف القيم والمبادئ والآراء حول كل شيء في العالم، ومع تقدم التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة أتسعت الفجوة بين الأجيال، وهذه التكنولوجيا وصلت بالأجيال لأشياء عديدة أهمها حدوث الفجوة بين الآباء والأبناء وتفاقمها الفجوة وعملت هذه الفجوة على اختلاف القيم والمبادئ من جيل لجيل كما أنها وصلت بمعظم الأجيال إلى تطورات خطيرة ومنها انتشار الجريمة في المجتمع، نظرًا لاختلاف المبادئ والآراء الأجيال، فكل جيل من الأجيال له آرائه الخاصة وتفكيره الخاص به الذي يتناقض تماماً مع الجيل الذي يليه، وهنا لابد من تدخل الآباء في تربية أبنائهم على القيم المثلى الصحيحة.

كما يرجع أستاذ علم الاجتماع الدكتور حسين عمر وجود فجوة بين جيل الشباب والآباء إلى عدة أسباب من أهمها طبيعة الحياة المعيشية في الوقت الحالي وتداخل وتفاعل العوامل الاقتصادية والتكنولوجية مع بعضها مشيراً الى ان ذلك أدى لفرض نوع من العزلة ما بين الآباء والأبناء خاصة في اتخاذ القرارات من قبل الشباب فيما يتعلق بالمستقبل مثل السفر أو الزواج وأوضح أن تفضيل الأسرة النووية والتخلي عن دور الجد هو من أحد أسباب وجود فجوة بين الجيلين.

وأوضح أن الأبناء في السابق كانوا ينظرون للأب على أنه فارض قرار لكنهم اليوم ينظرون له كشريك في صنع القرار معتبراً أن التنشئة المبنية على الحوار هي التي ولدت هذه النظرة لدى الأبناء وبين أستاذ علم الاجتماع؛ أن الفجوات بين الأجيال ستظل قائمة لكنه أشار إلى؛ أن على الآباء دوام السؤال على أبنائهم دون أن يكون ذلك من باب المراقبة أو الفضول .

البنية الاجتماعية للفجوة بين الأجيال:

الفجوة بين الأجيال مصطلح يستخدم لوصف الفروق بين الأولاد ووالديهم وهي فروق ثقافية تجعلهم مختلفين في الأفكار والاتجاهات والسلوكيات وغالباً ما يتم التعليل بالفجوة بين الأجيال عند محاولة تقديم تفسير لتوتر العلاقة بين الآباء وأبنائهم ومن بينها الإشكالات المتعلقة بتعامل الآباء مع احتياجات الأبناء ويرد التعليل على أساس أن وجود الفجوة شيء طبيعي وأن المطلوب لتجاوز حالة التوتر أخذ تلك الفجوة في الاعتبار، وذلك بأن تحترم تلك الفروق وأن يتقبل الآباء أبنائهم بما لديهم من فروق ثقافية واختلافات فكرية أو سلوكية، وأن يتيحوا لهم حرية الاختيار بما يتفق وثقافة جيلهم لهذا فمفهوم الفجوة بين الأجيال يطرح ضمنياً مفاهيم أخرى ذات تأثير كبير على العلاقة بين الآباء والأبناء، من أهمها مفهوم الاستقلالية ومفهوم الحرية،

وهما مفهومان متلازمان، فالاستقلال يلزم منها الحرية، والحرية تتطلب الاستقلال ويشير مفهوم الاستقلال إلى أن الابن شخصية مستقلة، ويتمظهر هذا الاستقلال في ممارسات كثيرة للابن مثل أن تكون له غرفة خاصة وسيارة خاصة وجوال خاص ...الخ. وهو بهذا المعنى يدعم النزعة الفردية على حساب المشاركة بين أفراد الأسرة ويضعف من درجة التماسك الأسري، حيث تصبح ميول الفرد أنانية تتركز حول شئونه وحاجاته وبشكل لا يهتم فيه بشئون الآخرين واحتياجاتهم، فتجد الابن لا يفكر بالوضع المالي لوالده وأسرته عند مطالبته لهم بتلبية احتياجاته أما مفهوم الحرية فيشير إلى حرية الابن في أن يختار لنفسه ما يشاء وأن يتصرف بالطريقة التي يراها، فالشأن شأنه ولا دخل لأحد في شئونه، ويتمظهر هذا المفهوم في ممارسات كثيرة للابن منها خروجه من البيت متى شاء وبقاءه خارجاً إلى الوقت الذي يشاء ولبسه ما شاء ...الخ وهو بهذا خلاف مفهوم الضبط الذاتي ومفهوم الضبط الأسري أو الاجتماعي، حيث يتطلب مفهوم الضبط الذاتي أن يتمتع الفرد بقدرة على ضبط نفسه ومنعها من تحقيق رغباتها عندما يكون ذلك مخالفاً للتعاليم والأعراف التي يسير عليها أفراد المجتمع، بينما يعطي مفهوم الضبط الأسري أو الاجتماعي للآباء الحق في منع أبنائهم من مخالفة التعاليم والأعراف، وهناك علاقة وثيقة بين الضبط الذاتي والضبط الأسري، فالقدرة على الضبط الذاتي تتولد لدى الفرد خلال علمية الضبط التي تمارسها الأسرة عليه خلال مراحل نشأته المختلفة.

التواصل بين الأجيال وضرورة ردم الفجوة

تعيش مجتمعاتنا المعاصرة اليوم مأزقَ استلابٍ واضح، لم يكن مألوفًا حتى فترة متأخرة مِن ثمانينيات القرن الماضي؛ إذ تسبَّب ذلك الاستلاب في فجوة واسعة بين جيل السلف وجيل الخلف؛ فقد كان التواصلُ الحيُّ قائماً بين الأجيال في كلِّ المجالات، فهناك اللقاء المباشر في مجالس الدواوين، وفي المناسبات العامة، وهناك لقاءات السمر والتعاليل اليومية وغيرها، حيث كان دفءُ العلاقة بين كبار السن والشباب يومذاك حارًّا، سواء تم ذلك بصيغة حوار، أم نقد، أم توجيه، أم تصحيح، لذلك لم يكنْ جيلُ الشباب يشعر بأي عزلة أو فجوة بينه وبين سلَفه وإنْ غزت ثقافة العولمة بفضائها المفتوح في كلِّ المجالات ساحتنا الاجتماعية، لتُخلخِل الكثير مِن قيم مجتمعنا حتى بدأت ظاهرة الانفصام بين الأجيال تبرز بشكلٍ واضح إلى الوجود، وتتَّسع الفجوة بينهما باستمرار، ولأنَّ تيار العصرنة جارف، وحيث إن عوامل التحصين كانتْ ضعيفة فقد انتزعتْ عوامل المسِّ بثقافة الموروث الاجتماعي خصوصية رموزها، بالإضافة إلى ما لازمها مِن حالة الانبهار الصارخ بالثقافة الوافدة، الأمر الذي بلَّد بدوره الذوقَ المجتمعيَّ العامَّ والشبابي منه بشكلٍ خاص؛ ليجدَ نفسه خارج إطار معطيات حركة المجتمع، فبدأ يعيش واقعًا مشوشًا، وضياعًا مقرفًا، يتسم بفجوةٍ سحيقة ولا شك أنَّ ظُهور وسائل عصرية منافسة للأسرة والمجتمع تأخذ دورها الحاسم في التأثير؛ مثل: الفضائيات

والإنترنت قد نجح في زرع قيم مغايرة وغريبة عن مجتمعاتنا، فأدى ذلك إلى تضارُبٍ في الفكر بين الجيل الذي تربَّى على القيم الحسنة والتقاليد النبيلة الموروثة، والجيل الحالي الذي تربى على قيم دخيلة، لا صلة لها بالموروث والأصالة، وهكذا انهارتْ تقاليد التربية التراثية نتيجة لعوامل كثيرة، لعل من بينها انشغالَ الوالدين بالسعي وراء العمل، في زحمة حياة عصرية صاخبة تتطلب العمل المتواصل؛ لتأمين لقمة العيش، ونشوء طموحات شبابية عصرية جديدة، تغذِّيها وتشعل أوارها وسائلُ التواصل الرقمية التي اخترقتْ كلَّ الحدود، الأمر الذي أسهم في تعميق هذه الفجوة، واتساع رقعتها وتجدُر الإشارة إلى أنَّ هذه الفجوة أو القطيعة إذا صحَّ التعبير قد ظهرتْ بأنماط سلوكية شاذة؛ حيث أخذ الجيلُ الجديد في جانب منها يظهر للناس بملابسَ لا تمتُّ بصلة إلى ما اعتاد المجتمع أن يلبسه في الحياة اليومية؛ فبدأ يلبس سراويل متدلِّية، أو مُمزَّقة، أو ضيِّقة، ويرتدي قمصانًا ضيقة بألوان صارخة، وقبعات تغطي الرأس، بعد أن شرع بقص الشعر، وحلقه قزعاً، وتسريحه بطرق غريبة، واعتاد وَضْع سلاسل غليظة حول المعصم أو العنق، ناهيك عن المشي بحركات متمايلة، واستخدام طريقة كلام خاصة تعج بمصطلحات (عربيزية)، وذلك في عملية تقليد مقرف للنموذج الآخر، الذي تلهمه إياه تلك الوسائل الجديدة في التربية والتنشئة العصرية لذلك بات الأمرُ يَتطلَّب مِن الجميع آباءً، ومجتمعًا، ومدرسةً، وكتابًا، ومفكرين، ودعاة - الانتباه الجاد إلى خطورة هذه الهُوة، والعمل على ردم الفجوة بأساليب عصرية تُحاكي تطوُّر العصر، وتستجيب في نفس الوقت لتطلعات الجيل الجديد بالانتفاع مِن معطيات الحداثة، دون تفريط في مُتطلبات الأصالة، وبالشكل الذي يضمن الحفاظ على الهُوية، ويؤدي إلى ترسيخ القيم العربية الأصيلة.

حل مشكلة الفجوة بين الأجيال

يرى بعض العلماء في الجامعات الإسلامية الكثير من الحلول المناسبة للقضاء على الفجوة بين الأجيال، ومن أهم الحلول المناسبة هي: يجب على الدعاة الإسلاميين طرح تلك المشكلة ومناقشاتها للعمل على السيطرة على تلك الفجوة ومنعها من التوسع ومنع خطرها على الأجيال القادمة يتم مناقشتها أيضًا على القنوات الفضائية مستعينين ببعض الشباب والأخذ برأيهم في تلك الفجوة التي حدثت بين الأجيال والتوعية اللازمة للأب والأم بضرورة الاهتمام بتربية أبنائهم على القيم والمبادئ التي تعلموها في الصغر، لأن أسباب الفجوة بين الأجيال تبدأ أولاً من تقصير الآباء في حق أبنائهم.

الباب الرابع

احتياجات الأبناء

احتياجات الأبناء:

تعد نظرية ماسلو في الحاجات الأساسية للإنسان من أشهر النظريات في هذا المجال. وقد وضعها على شكل هرم متسلسل حسب أهميتها، وقد جعلها في قسمين رئيسيين:

١. حاجات العجز أو النقص: وتقع أسفل الهرم مرتبة حسب أهميتها، وتشمل أربعة حاجات:

أ- الحاجات العضوية: الجوع، العطش، الراحة الجسمية، إلخ

ب- الحاجة إلى الأمن: البعد عن المخاطر

ج- الحاجة إلى الانتماء والحب (عاطفة): الانتساب إلى الآخرين، الحصول على القبول

د- الحاجة إلى التقدير: الإنجاز، الكفاءة والتمكن، الحصول على الاستحسان،

٢. حاجات النمو: وتقع أعلى الهرم مرتبة حسب أهميتها، وهي أربع حاجات:

أ- الحاجة إلى المعرفة والفهم

ب- الحاجات الجمالية

ج- تحقيق الذات: إشباع الذات والوعي بإمكاناتها

د- التفوق والسمو

ويرى أن حاجات النمو لا يمكن أن يتم إشباعها قبل إشباع حاجات النقص، كما أن الحاجات الحاجة أعلى الهرم لا يمكن إشباعها قبل إشباع الحاجات التي قبلها في أسفل الهرم.

ورغم أنها محاولة جادة لتحديد احتياجات الإنسان إلا أنها ووجهت بانتقادات كثيرة من أهمها أنها لم تعتمد في بناءها على دراسات ميدانية، وأن الواقع أثبت قدرة الإنسان على التحمل والصبر عن الحاجات أسفل الهرم في سبيل الحاجات أعلى الهرم، إضافة إلى أن مفهوم الإشباع نسبي يختلف من شخص لآخر.

وهناك نظريات أخرى منها نظرية ألدرفرز الذي قسم الحاجات إلى ثلاثة مستويات: الوجود والارتباط والنمو ومن المحاولات التي أخذت صبغة إسلامية محاولة النغيمشي (١٤١١هـ) الذي قسم الحاجات إلى نفسية واجتماعية وثقافية،

ثم قسم الحاجات النفسية إلى الحاجة إلى العبادة والحاجة إلى الأمن والحاجة إلى القبول. بينما قسم الحاجات الاجتماعية إلى الحاجة إلى الرفقة والحاجة إلى الزواج والحاجة إلى العمل والمسئولية. أما الحاجات الثقافية فقسمها إلى الحاجة إلى الاستطلاع والحاجة إلى الهوية الثقافية.

وتشم حاجات الوجود كل الأشكال المختلفة من الرغبات النفسية والمادية، بينما تشمل حاجات الارتباط العلاقات مع الآخرين المهمين، أما حاجات النمو فتشمل

<u>دور الآباء في التعامل مع احتياجات الأبناء:</u>

هناك عدد من النظريات التي يمكن توظيفها في تقديم تصور لما ينبغي أن يكون عليه هذا الدور، ومن أهم هذه النظريات: النظرية الواقعية أو التجريبية، ونظرية الضبط الذاتي ونظرية الضبط الاجتماعي فالنظرية الواقعية أو التجريبية ترى أن يعطى الابن الحرية في الاختيار وأن لا تمارس عليه ضغوط توثر على اختياراته، لأنها عملية تعلم مفيدة في نموه وتطوره، فمن خلالها يتعلم كيف يعتني بنفسه ويشبع احتياجاته، والأضرار المترتبة على ذلك أقل بكثير من الأضرار المترتبة على تحديد خياراته والحيلولة دون وقوعه في تجارب لا يحبذها الآباء بل تذهب هذه النظرية إلى مدى أبعد وهو أن يعين الآباء الأبناء على إشباع احتياجاتهم بغض النظر عن موقفهم منها ليتمكن الأبناء من ممارستها قريباً منهم وليحولوا بذلك دون استغلالهم من قبل أطراف أخرى.

بينما نظرية الضبط الذاتي ترى ضرورة أن يتربى الأبناء على ضبط أنفسهم من خلال عدم الانسياق مع احتياجاتهم والتدرب على حرمان النفس مما ترغب، فالفرد الذي يضعف الضبط الذاتي لديه يكون عرضه للوقوع في الانحراف والجريمة عندما تتوفر له الفرصة، إذ الانحراف والجريمة يأتي في محاولة الفرد لإشباع بعض احتياجاته.

أما نظرية الضبط الاجتماعي فترى أن اندماج الفرد في مجتمعه ومشاركته في الأنشطة الاجتماعية يقوي النزعة الاجتماعية لديه ويوجد لديه ميلاً للتخلي عن تلبية احتياجاته التي لا تتناسب والأعراف الاجتماعية ويمكن لهذه النظرية أن تسهم في تفسير النزعة الفردية لدى الأبناء وميلهم إلى إشغال والديهم باحتياجات شكلية، فالأبن الذي لا يشغل في الأنشطة الاجتماعية يشغل والديه في أنشطته الخاصة.

وهذه النظريات رغم صلتها الظاهرة بتعامل الآباء مع احتياجات الأبناء إلا أنها تتصف بالعمومية، فهي لا تقدم أنماطاً واضحة لهذا الدور الذي يقوم به الآباء ولهذا أمكن في ضوء الخبرة العملية في مجال الإرشاد الأسري وضع أنماط محددة لتعامل الآباء مع احتياجات الأبناء. وهذه الأنماط هي:

١- الأب المدلل: وهو من يهتم باحتياجات أبناءه أكثر من اهتمامهم بها، ويعمل على تلبية تلك الاحتياجات بنفسه وبشكل لا يتيح للأبناء تحمل مسئوليتهم في ذلك. وهذا الأسلوب يجعل من الأبناء اتكاليين واتكاليين، مما يفقدهم القدرة على تحمل المسئولية ويجعلهم غير قادرين على التعامل مع احتياجاتهم في الظروف التي يفقدون فيها الرعاية الأبوية. ومثل هؤلاء تتسم شخصياتهم بالضعف ويسهل التأثير عليهم واستغلالهم من قبل الآخرين.

٢- الأب البخيل: وهو الأب الذي لا يحب العطاء، فتجده ممسكاً في ماله أو عواطفه أو دعمه، فيشعر أبناءه بالحرمان، وقد يتولد لديهم شعور الكره نحوه والرغبة بمفارقته، وقد لا يحسنون التصرف عندما يملكون ما حرموا منه لأن شعور الحرمان يلاحقهم وهم يواجهونه بالإسراف والتبذير، كما قد يسهل استغلالهم من قبل من يخفف عنهم شعور الحرمان.

٣- الأب المهمل: وهو من لا يهتم باحتياجات أبناءه لغفلته وانشغاله أو لجهله وعدم وعيه بتلك الاحتياجات أو لعدم مبالاته، والأبناء مع هذا الأب لا يشعرون بوجوده وعلاقتهم به ضعيفة، وهم عرضة للانحراف والجريمة وعرضة للابتزاز والاستغلال بدافع تلبية احتياجاتهم.

٤- الأب المتشدد: وهو الأب الذي يميل إلى وضع حدود فاصلة بين ما يقع تحت مسئوليته وما يقع تحت مسئولية ابنه، فهو يعامله بطريقة رسمية صارمة أشبه ما تكون بالقانونية، حيث تقوم على تحمل كل طرف لمسئوليته وللنتائج المترتبة على الاخلال بها.

٥- الأب المزاجي: وهو الأب الذي لا يرتبط بنمط معين وإنما تارة يكون مدللاً وتارة يكون بخيلاً أو مهملاً وتارة يكون شديداً.

٦- الأب الحكيم أو المربي: وهو الأب الذي يأخذ بشعرة معاوية، بحيث يكون مرناً في التعامل مع أبنه في الوقت الذي يحرص فيه على تحديد المسئوليات ليقوم أبناءه بما يجب عليهم تجاه نفسه، فهو من جهة يعمل على تربية أبناءه من خلال التعامل مع احتياجاتهم، ومن جهة أخرى يتلمس مصلحة أبنه ويعامله برحمة، فيكون تدخل الأب حسب المصلحة وبما تقتضيه مرحلة الابن العمرية.

احتياجات الأبناء:

عند الحديث عن تعامل الآباء مع احتياجات أبنائهم يبرز تساؤل حول ماهية تلك الاحتياجات وللوهلة الأولى يكشف النقاش أن تلك الاحتياجات غير واضحة وغير محددة، وهو ما يضيف مزيداً من التعقيد، إذ كيف يمكن التعامل مع احتياجات غير واضحة أو غير محددة.

ثم يزداد الأمر تعقيداً عند محاولة تحديد تلك الاحتياجات، حيث يحدث نزاع بين الآباء والأبناء حول من يحدد تلك الاحتياجات، حيث يرى الآباء أن تحديد الاحتياجات يقع ضمن صلاحياتهم، بينما الأبناء يرون أنه أمر يخصهم ولا ينبغي أن يحدث تدخل من قبل الآباء وبسؤال مجموعة الأبناء عن من يحدد احتياجاتهم أشار ٤٤% منهم أنهم الأبناء، بينما ٨% يرون أن الآباء هم من يحددها،

وهناك ١٦% يرون أن الآباء والأبناء معاً يحددون تلك الاحتياجات، لكن ٣٢% منهم يرون أن الوضع الراهن للمجتمع بما فيه الوضع الاقتصادي يحدد تلك الاحتياجات وفي المقابل يرى ٣٩% من الآباء أن الآباء هم من يحدد احتياجات الأبناء، و٦% فقط يرون أنهم الأبناء، ١١% يرون أن الآباء والأبناء معها يحددونها، و١٤% يرون أنه الوضع الراهن للمجتمع.

ولكل طرف مبرراته لدعم موقفه، فالآباء يفترضون أن الأبناء قليلي الخبرة ويرتبطون بحاجات غير حقيقية أو حاجات آنية، بينما الآباء ذوي خبرة ودراية بالاحتياجات وأقل انسياقا مع الحاجات الآنية، وبالتالي فمسئولية الأب قيادة الابن واختصار زمن التجربة له وتجنيبه عواقب الأمور وبالسؤال عن رأي الأبناء بموقف بعض الآباء الذين يرون أن الأبناء قليلي الخبرة ويربطون باحتياجات غير حقيقية وآنية أشار ٦٥% منهم أن هذا الموقف صحيح إلى حد ما، بينما ١٥% يرون أنه موقف صحيح، و١٩% يرون أنه موقف خاطئ. وبالمقابل يرى ٤٧% من الآباء أنه موقف صحيح إلى حد ما، و٣٠% يرون أنه موقف صحيح، بينما ٢٣% يرون أنه موقف خاطئ.

أما الأبناء فيرون أن الآباء لا يفهمون احتياجاتهم الحقيقية وأنهم يخلطون بين حاجات أنفسهم وحاجات أبنائهم، فهم يسعون لتلبية احتياجات أنفسهم من خلال أبنائهم، حيث يحاولون دفعهم لأن يكونوا نسخاً منهم أو ليحققوا ما فشلوا عن تحقيقه بأنفسهم. وبالتالي فالأحق بتحديد تلك الاحتياجات هم الأبناء أنفسهم،

وأن مسئولية الآباء هي تفهم تلك الاحتياجات واحترام حق الأبناء في تحديد احتياجاتهم. ويضيفون بأن الأبناء لن يتعلموا إذا لم يتخذوا القرارات التي تخصهم ويخوضوا التجربة بأنفسهم، وأن النجاح أو الفشل لا يمكن عزله عن عملية اتخاذ القرار. وعند سؤال الأبناء عن رأيهم بموقف بعض الأبناء الذين يرون أن الآباء لا يفهمون احتياجات أبنائهم وأنهم يحاولون دفع أبنائهم لتحقيق ما يحتاجونه لا ما يحتاجه أبنائهم أشار ٤٦% أنه موقف صحيح إلى حد ما، بينما ٢٣% يرون أنه موقف صحيح و٣١% يرون أنه موقف خاطئ. وبالمقابل يرى ٥٠% من الآباء .

وعند سؤال مجموعة الأبناء عن أهم احتياجات الأبناء أشاروا إلى عدد من الاحتياجات، أهمها التعامل معهم كأصدقاء، والحصول على سيارة، والراحة النفسية، والحاجات النفسية والمعنوية، والتفاهم معهم، والحصول على مصروف شهري، وأن يهتم الآباء بدراسة الأبناء، وأن يشعروا باهتمام آبائهم بهم، والحرية، والخصوصية، والتربية الجيدة لهم، والنصح لهم، وعدم توبيخهم ويلاحظ أن تلك الحاجات منها ما هو عام مثل الحاجات النفسية والمعنوية، ومنها ما هو محدد مثل الحصول على سيارة، ومن الحاجات ما هو مادي مثل المصروف الشهري، ومنها ما هو معنوي مثل أن يشعروا باهتمام الآباء بهم.

وبسؤال الآباء عن احتياجات الأبناء ذكروا عدداً من الاحتياجات أهمها: السيارة، والعيش مثل الآخرين، والتقدير والاحترام، والثقة، والتأهيل الاجتماعي، والحوار والتفاهم، ومعاملتهم باللين، والصداقة، والعدل معهم، وتربيتهم على الدين، وتوفير المصروف اليومي.

وبالمقارنة بين القائمتين يلاحظ وجود اختلاف بين الآباء والأبناء، حيث ركز الأبناء على احتياجات تعكس ما يحتاجون إليه مثل الراحة النفسية واهتمام آبائهم بهم وعدم توبيخهم والخصوصية، بينما ركز الآباء على احتياجات تعكس معاناتهم مثل العيش مثل الآخرين وتربيتهم على الدين وتوفير المصروف اليومي.

كما سئل الأبناء عن أهم احتياجاتهم من وجهة نظر الآباء، فأشاروا إلى عدد من الاحتياجات أهمها: الدراسة، والتدين، والتميز، والثقافة، والاعتماد على النفس، وتحمل المسئولية، والثقة بالنفس. وبالمقابل يرى الآباء أن الاحتياجات وفقا للأبناء تتمثل في أن يكون مثل غيره، والحصول على سيارة، ووظيفة، وكمبيوتر، ومصروف مفتوح، وأن لا يساءل إلى أين يذهب أو لماذا يتصرف، وعدم المناقشة والتوبيخ أمام الآخرين، وعدم الإيقاظ عند النوم.

ويلاحظ مما سبق صعوبة حصر احتياجات الأبناء. ولذلك أسباب من أهمها: كثرة الاحتياجات واختلافها من فرد لآخر، وهو ما يؤكد على خصوصية كل حالة. ومن الأسباب المهمة البنية الاجتماعية للاحتياجات، حيث يتربى الفرد على ما يعتقد أنه احتياج.

نمذجة التعامل مع احتياجات الأبناء:

ومن الأسئلة التي تم توجيهها ما المطلوب من الأب تجاه احتياجات ابنه؟، فأشار الأبناء إلى عدد من الأمور، أهمها: يعطيني حريتي، يشد ويرخي، معاملة الابن كصديق، تلبية احتياجات الابن، المصارحة وعدم الغضب، التفاهم والحوار، النظر في الاحتياجات ومناقشتها مع الابن، تفهم رأي الابن إن كان صحيحاً، ودعم الابن من خلال تلك الاحتياجات، والصدر الرحب من قبل الأب وبالمقابل يرى الآباء أن المطلوب من الأب أن يوفر احتياجات الابن الضرورية، وأن يراقبه، ويؤدبه، ويعمل على إرشاده وتوعيته، وينصحه، وأن يناقش معه احتياجاته، وأن يعوده على الاعتماد على النفس، ويزرع فيه الثقة بنفسه.

ومن الأسئلة المهمة التي تم توجيهها السؤال عن النمط المناسب لوصف تعامل الآباء مع احتياجات الأبناء، حيث حصل نمط الأب المتشدد ونمط الأب المزاجي على أعلى نسبة، حيث حصل كل منهم على ٣٠%، بينما حصل الأب المربي أو الحكيم على ١٧%، و١٣% لنمط الأب المدلل، أما نمط الأب المهمل فحصل على ٩%، ولم يحظى نمط الأب البخيل على أي صوت.

الباب الخامس

الأزمة فى رأى الأبناء

أنا حر، هذه خصوصيتي، لقد أصبحت شاباً ومن حقي أن أفعل ما أشاء، لم أعد صغيراً ليتحكم أحد بأفعالي.. لست آلة يتم تحريكها بجهاز التحكم.. يجب أن يحترم الجميع طريقة تفكيري ورغبتي في فعل ما أريد.. في أن أخوض تجارب الحياة؛ أصيب فأتعلم وأخطئ فأتعلم.. فسعادتي في حرّيتي!.

كانت هذه الجمل التي توجهَ بها شاب يدعى محمود إلى أبيه وهي بالتأكيد ليست مشكلة محمود وحده، بل هي مشكلة شائعة تنتشر في مجتمعاتنا على نحو يجعل حياة الأُسَر غير مستقرة فهل لهذه المشكلة حل أم أنها كما يقولون -صراع الأجيال الذي لا ينتهي؟ سننطلق في نقاشنا لهذه القضية من عبارة (صراع الأجيال) نفسها؛ تلك العبارة التي تُطلق عادة للتيئيس من أية محاولة للعلاج لأنها مشكلة اجتماعية ثابتة متكررة.

عندما نقول: صراع الأجيال فإننا نعني الفجوة التي تكون بين الأبناء والآباء، والسبب الرئيس لها حرص الآباء على متابعة الأبناء وطالما أن هذه المشكلة تتوالى مع توالي الأجيال فهذا يعني أن هؤلاء الأبناء عندما يصبحون آباء فإنهم سيكررون الأمر ذاته مع أبنائهم، فيتذمر منهم أبناؤهم، حتى إذا صار هؤلاء الأبناء آباء تكرر الأمر ذاته.

إذن فالأمر يتعلق بقناعات تقبع في عقول جيل الشباب على الدوام، ولا يتم تصويبها إلا عندما يصيرون آباء، عندها يدركون أن ما كان يفعله الوالدان كان حقاً وصواباً فيكررون الأمر ذاته مع أبنائهم وبالتالي، فإن الحل يكمن في تصويب تلك القناعات في عقول الأبناء قبل أن يصبحوا آباء.

سنتوجه إلى الشباب لنوضح الرؤية فيما يتعلق بحالة الصراع التي يعيشونها مع آبائهم في محاولة لردم الهوة بينهم: أولاً: أطلب منك أمرين؛الأول: أمسك ورقة وقلماً واكتب: كيف يعاملك والداك، وكيف تريد أن تعيش عرِّف المصطلحات التي تريد أن تتمتع بها، كالحرية الشخصية، والخصوصية وغيرها، وأعطِ أمثلة على كلٍّ منها من أفعالك وتصرفاتك مع تقييم تلك الأفعال في ميزان الشرع والمجتمع،أي ما هو صح وما هو خطأ، عندها ستعلم يقيناً الدافع الكامن وراء رفضك تدخل أبويك؛ لأن البر ما اطمأنت إليه نفسك والإثم ما أخفيته وخشيت أن يطلع عليه الناس الأمر الثاني: اكتب في ورقه بالتفصيل كيف ستعامل أبناءك عندما تصير أباً بعد أن تتخيلهم شباباً وشابات فإنك بذلك ستوفر على نفسك الأيام والأعوام لتدرك الكثير من الحقائق.

ثانياً: أنت تعلم بلا شك أن الدافع الأكبر لتدخلات والديك هو حبهما لك وحرصهما عليك لكنك لا تقبل ما يقومان به، إذن الحل لن يكون إلا في طريقة تعامُل تمنحك مساحة من الراحة والحرية وفي الوقت نفسه تشعرهما بالاطمئنان تجاهك، وهذه الطريقة تتحمل أنت مسؤولية إيجادها وتفعيلها في حياتكم لأنك بلا شك أكثر اطلاعاً على فنون التواصل والتعامل التي من المؤكد أنها لم تكن متاحة لوالديك.

ثالثاً: تذكّر وأنت تشعر بالضيق من تدخلات والديك أن في الحياة أخطاراً لا تدركها لقلة تجربتك ولن تتسع الحياة لتجربتها لأن خسائرها تقضي على الحياة نفسها، أما أبواك فقد عرفا أخطارها من مشاهدات الحياة، لذا كان لزاماً عليهما أن يقفا حاجزاً بينك وبينها.

رابعاً: عندما تتقبل نصائح والديك وتستفيد من تجاربهما فإنك بذلك تعيش عمرين؛عمرك وعمرهما في حين أنك كنت ستضيّع الأيام والأعوام لتصل إلى تلك الخبرات.

خامساً: تذكر دائماً أن ما يقوم به والداك ليس أسراً لحريتك، بل هو كالسد، لأن الحرية التي تطمح إليها كالنهر الغزير لو تُرك لفاض ماؤه وأتى على الأخضر واليابس ولا بد للإنسان من نظام يعيش وفقه لأنه إن لم يفعل فستغدو العشوائية والفوضى نظاماً جديداً يُعَنْوِن حياته ويوجه مسيره.

سادساً: إن ما يقوم به والداك إنما هو امتثال لأمر الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) وامتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ..».

سابعاً: لا تنس أن ما تطالب به من حرية شخصية إنما هو مصطلح انتقلت عَدْواه من الإعلام الغربي إلى الإعلام العربي، ونسينا أن منظومة الحياة الغربية التي تقتضي عدم تدخل الآباء في خصوصيات الأبناء تقتضي في الوقت ذاته ألا يقوم الآباء برعاية أبنائهم أو الإنفاق عليهم عندما يصيرون في سن معينة؛ الأمر الذي يعده أبناؤنا من أهم واجبات الوالدين تجاههم إلى أن يلتحقوا بعمل أو يتزوجوا! فما هذا التناقض؟!

وللآباء أقول:

لابدّ عند متابعة الأبناء من عدم ممارسة دور الشرطي الذي يلاحق اللص، وهذا يتطلب منكم أساليب حكيمة تعتمد على الحوار والصداقة ومنحهم الثقة مع توقع حدوث الغلط، وتقبُّل الأغلاط بصدر رحب وتفهُّم مع السعي قبل كل ذلك وبعده إلى زرع تقوى الله وخشيته في نفوسهم في السر قبل العلن

، كل هذا سيجعلهم يتحملون مسؤوليات الحياة ويبتعدون عن أخطائها ويحسنون اختيار مواقفهم عسانا نصل إلى يوم نبحث فيه في معجم اللغة العربية عن معنى:صراع الأجيال فنجد أنه: مصطلح قديم كان يطلق على ظاهرة سادت في مجتمعاتنا العربية في حقبة من الزمن تم القضاء عليها نهائياً بسبب الوعي الذي تم نشره ابتداء من الأسرة والمدرسة وانتهاء بوسائل الإعلام.

تطلعات كثيرة

تقول نجاة عبد الله عضو في مجلس آباء ومعلمين:لدي أبنائي من جيلين، ابنتي الصغيرة في الجامعة، والأخرى تعتبر من الجيل الكبير، ووجدت اختلافاً في تربية كل منهما، على سبيل المثال كنت أستطيع أن أمنع البنت الكبيرة من استخدام الهاتف المحمول، وكانت تستجيب لتوجيهاتي ونصائحي، أما حالياً فمن المستحيل أن تستغني ابنتي الجامعية عنه، وأصبح لديها من الأساسيات لما تفرضه علينا طبيعة الحياة والتكنولوجيا التي سيطرت على حياتنا، وسهلت الكثير من أمور حياتنا، والجيل الحديث يعيش الحياة بإيقاع سريع، ولديه تطلعات كثيرة، يعتقد أن الحياة تسير بسهولة وكل ما يحتاج إليه يجب أن يتوفر في أقرب وقت، ودوري كأم أحاول توضيح بعض الأمور لهم

ووضع حدود وخطوط حمراء،وهناك تجارب أتركهم يخوضوها بأنفسهم ليستفيدوا منها ويكتشفوا الطريق الصواب والخطأ لأن بعض الأحيان إذا نصحتهم بشكل مباشر قد لا يتقبلون النصيحة ويتولد العناد.

تؤكد أم واعية تشغل مركز تربوى مرموق أن هناك اختلافاً كبيراً بين أجيال الماضي والحاضر حيث نجد في الأجيال الحديثة نسبة العنف كبيرة، ويرجع ذلك لانتشار الألعاب الإلكترونية التي يدمنها الصغار والشباب التي تحتوي على مشاهد عنف كثيرة من قتل وحروب ويتفاعلون معها بشكل كبير ويتأثرون بها ومن هنا يأتي التقليد الأعمى دون وعي، ورغبتهم في تطبيق ذلك في واقعهم الفعلي سواء مع الأصدقاء أو الأخوات، واستطردت قائلة الأجيال الحديثة ليس لديها قابلية للنصيحة بسهولة، ولا بد من تنوع الأساليب والتمهيد حتى نعرفهم على الطريق الصحيح ولكن بشكل غير مباشر فضلاً عن عدم الطاعة والعناد وعدم الانصياع لتعليمات الأهل من جانب آخر تتحدث أم أخرى عن مدى اختلاف الأجيال بين الماضي والحاضر ومدى تأثرهم بالثقافة الغربية، فتقول: كان موضوع بحث تخرجي في الجامعة عن مدى تأثر الشباب بالثقافة الغربية، واستهدفت طلبة الثانوية العامة من سن ١٥ حتى ٢٠ عاماً، وكانت النتيجة أن هناك تأثراً كبيراً بها، سواء من ناحية الملبس أوالسلوك أو أسلوب الحديث واللغة، ومما سهل عليهم التأثر الكبير بهذه الثقافة، وسائل التواصل الاجتماعي وسهولة تبادل الأفكار،

واقتدائهم بالشخصيات الغريبة المشهورة على حساب العادات والتقاليد، حتى ما يبث عبر شاشات التليفزيون أصبح مختلفاً، ويتضمن محتوى يخرب عقول الشباب على عكس هدفه في الماضي الذي كان وسيلة لنقل الثقافات، ونشر القيم والعادات السليمة بين أفراد المجتمع».

<u>انزعاج من تصرفات الأهل</u>

يقول أحد الشباب عمره ٢٣ عاماً أحب الجلوس أمام شاشة ؛ الكمبيوتر؛ لساعات طويلة مما يزعج والدي حيث يقول على الدوام أن ؛الكمبيوتر؛ لن يفيدني بشيء والحال نفسه يتكرر مع عبد الله حسونة ٢٤ عاماً حيث ترغمه والدته على ترك جهاز الحاسب والذهاب للجامعة أو إيجاد عمل حيث يقول والدتي تفضل أن ابحث عن عمل على أن أبقى جالساً أمام جهاز الحاسب معتبراً أن؛ ما تتخذه والدته من إجراءات في المنزل يعتبر نوعاً من عدم الوعي بالتكنولوجيا الحديثة .

وتقول بنت تشتعل بيني وبين والدتي مشاكل كلما ذهبت إلى السوق لابتاع ملابس جديدة فهي لا تقتنع بما يعجبني وتختار لي ملابس لسن أكبر من عمري متناسية أنها في صباها كانت ترتدي ما يحلو لها.

وتقول أخرى ١٨ عاماً تزعجني رقابة والدتي الشديدة على كل تصرفاتي حيث تحسسني أن ليس لديها عملاً سوى مراقبة أفعالي وتصرفاتي معتبرة أن تصرفات أهلها فيه نوع من الرجعية عازية سبب مراقبتها لها بجهلها وعدم إكمالها دراستها وتتمنى أخرى أن يشاركها أهلها فيما تفكر فيه حيث تقول أنا في عالم وأهلي فى عالم آخر كما أنهم لا يحبون سماع الموسيقى التي أسمعها ولا يحبون طريقة ارتدائي للملابس ؛ اختلف عنهم كلياً واخرى ٢٥ عاماً تقول والداي متفهمين جداً ولا توجد بيننا مشاكل من أي نوع حتى أنني استطيع التدخين أمام والدتي فوالداي متعلمان أعلى درجات التعليم لهذا لا توجد فجوة ثقافية أو تكنولوجية بيننا كذلك الأمر بالنسبة لشاب٢٢ عاماً يحمد الله على نشأته في عائلة متعلمة مثقفة من كل النواحي مشيراً إلى أنه لا يواجه أي مشكلة من أي نوع مع عائلته وأنهم متفهمين لأبعد الحدود .

أن جيل الشباب ينظر للأمور بشكل عملي عكس جيل الآباء الذين يتمسكون بمبادئ جامدة في التعامل مع الآخر إضافة إلى أنهم لا يستطيعون التعامل مع التكنولوجيا الحديثة وذلك يعود لأنهم كانوا وما يزالوا يعيشون في حيز ضيق من العالم ويتعاملون مع أشخاص بعينهم دون أن يحاولوا تغيير هذا الواقع لذلك نجدهم يحاولون فرض رأيهم في جميع الأمور حتى ولو كان خاطئاً

، وهذا الأمر ينطبق أيضاً على أساتذة الجامعة فالعديد منهم نال شهادته في السبعينات وما زال على عقلية الأمس رغم التطور الحادث في وسائل اكتساب المعرفة، لذلك نجدهم يعانون نقصاً حاداً في المعلومات وبالتالي يلجأون إلى القمع لتبرير تصرفاتهم.

عدم تواصل

يؤكد الدكتور محمد الرفاعي (قسم الإعلام – جامعة دمشق) أن جيل الشباب اليوم مستوى طموحه أعلى بكثير من مستوى إمكاناته، لذلك نجده دائماً يحاول التمرد على محيطه الأسري وعلى تقاليده وثقافته الاجتماعية من جانب آخر فإن جيل اليوم أصبح جيل اتصالي دون أن يكون تواصلي، فثورة الاتصالات التي يواجهها عززت الفردية لدى هذا الجيل، إذ نلاحظ أن أدوات التقنية (كمبيوتر – تليفون محمول) أصبحت ذات استخدام فردي حيث يتعامل الإنسان يومياً مع كم هائل من المعلومات دون الحاجة إلى الاتصال بالناس لاستقاء هذه المعلومات.

أكثر مرونة

يؤكد أحمد اسماعيل وهو طالب جامعى يدرس الأدب العربى أن جيل اليوم لاقى من التطور والحداثة ما لم يلاقه أي جيل آخر لذلك نجده أكثر مرونة من الأجيال السابقة بسبب اكتسابه ثقافة واسعة وفرتها وسائل الاتصال الحديثة والسرعة في الحصول على المعلومات أو الأحداث ساعة وقوعها وهذه الأمور لم تكن متاحة فيما مضى لذلك نجد الأجيال السابقة أقل مرونة في التعامل مع الغير.

ويذهب طالب آخر إلى أبعد من ذلك إذ يؤكد أن حديثي السن من الأطفال لديهم قدرة أكبر على استيعاب التطور والتقدم، حيث نجدهم سريعي التعامل مع التكنولوجيا (الكمبيوتر والانترنت) قياساً بذويهم الذين لا يملكون أدنى فكرة عن استخدام هذه التقنية أضف إلى ذلك أن نسبة كبيرة من الآباء يتمسكون بالطرق التقليدية (كالكتاب مثلاً) للحصول على المعرفة ويفضلونها على غيرها.

انعدام الأخلاق

يؤكد فضيلة الشيخ أسامة الخاني مدير التعليم الشرعي في وزارة الأوقاف أن مشكلة الجيل الحالي هي افتقاره إلى الأخلاق وهذا أمر نرده إلى فقدان المربي في البيت والمدرسة، كما أن تعدد وسائل الإعلام- خاصة الغربية -وما تقدم من أمور سيئة عزز مسألة فقدان الأخلاق في الجيل الحالي وأدى إلى رفض هذا الجيل لجميع القيم والتقاليد الموروثة لذلك فهو يقترح إعادة تأهيل الأهل والمعلم على السواء لممارسة دورهم في تربية الجيل الحالي على الأخلاق التي من دونها لا يمكن بناء مجتمع سليم.

مقترحات

يقترح الخبراء أن يكون هناك تقارب أفكار بين الطرفين أي أن يحاول الآباء التخفيف من تسلطهم وأن يتفهموا الجيل الجديد، وأن يحاول الجيل الجديد في المقابل استيعاب الجيل الماضي ليكون هناك آلية للحوار بين الطرفين ويؤكد بعض خبراء التربية على ضرورة الوعي في التعامل بين الجيلين كما يدعون الجيل الحالي لأن يعي أخطاء سابقيه ويتجاوزها غير أن بعضهم يطالب الجيل الحالي أن يبحث عن الإيجابيات الكثيرة عند الجيل الماضي سواء في العادات أو التقاليد أو النظرة للحياة ويحاول تطبيقها في هذا العصر إذا أراد أن يصبح حضارياً ويعنون بمصطلح حضاري: الصدق في التعامل مع الآخر.

أخيراً يؤكد د. محمد الرفاعي على ضرورة الفهم الصحيح لآلية العلاقة بين الطرفين عبر تحديد أهداف هذه العلاقة وأبعادها الاجتماعية والثقافية للوصل إلى مستوى علاقات متطورة ومثمرة تبتعد عن النفعية إلا في جانبها الفكري والثقافي.

الباب السادس

كيف أكون صديقاً لأبى

<u>فهم الحاجات النفسية</u>

افهم احتياجات والدك النفسية وساهم في توفيرها وتشجيع الأب على تحقيقها وإشباعها لتغنم وتحصل على صداقة أسرية وثيقة تساعد في إنماء والدك مادياً ومعنوياً والارتقاء بقدراته على قدر مكتسباته الوجدانية، وملكاته الفكرية، وإمكاناته الاجتماعية تحتاج الحاجات النفسية لدى الإنسان لإشباع نهمها وإرواء ظمئها عن طريق الالتفات إليها وتوفير متطلباتها واتخاذ العلاقات الإنسانية رافدها الآمن.

إن الفشل في توفير البيئة الأسرية القادرة على إشباع الحاجات النفسية يفتح باب احتمالات عديدة قد تنتج حالة الإحباط وضعف تقدير الذات وعدم الثقة في القدرات الشخصية وتنامي الشعور بالعجز، وما يتبع ذلك من تصرفات سلبية ذات انعكاس سلبي مباشر على سلوكيات الفرد وعلاقاته الاجتماعية وقد ورد إنَّ خَيْرَ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِّ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ يقول المفكر التركي محمد فتح الله كولن حاجة الإنسان إلى أصدقاء مخلصين لا تقل أهمية عن حاجاته الضرورية الأخرى ومن وصل إلى الأمن والطمأنينة من ناحية أصدقائه وأحبائه يكون قد وصل إلى الطمأنينة في كثير من النواحي .

انتبه علماء العلوم الإنسانية عموماً وعلماء علم النفس على وجه الخصوص مثل ماسلو إلى أهمية الحاجات الجسمية (الفسيولوجية وتتمثل في الحاجة إلى الطعام والماء والأكسجين والراحة هذه حاجات عضوية مادية تتطلب إشباعاً متزناً ودورياً ومتجدداً وتبرز أهمية هذه الحاجات متضافرة عندما تتعرض للحرمان الشديد إذ تصبح لها أولوية في الإيقاع وتحجب ما عداها من حاجات وأشار ماسلو بالتفصيل إلى مكونات تلك الحاجات النفسية ووضع الحاجات الفسيولوجية في بداية الحاجات التي بسط القول فيها ونوجزها في النقاط التالية:

- حاجات الحب والانتماء وتشمل عدداً من الحاجات، مثل الحاجة إلى تقبل الغير، والتقبل من الغير، وحب الغير ، والصحبة وتكوين الجماعات والولاء لها ولا يعني الانتماء مجرد تجمع أفراد، بل تجمع الأفراد الذين تربطهم أهداف ومصالح ومخاوف ومعتقدات واتجاهات مشتركة في جماعة واحدة توفر العضوية فيها إشباع هذه الحاجات .

- حاجات تقدير الذات وتتضح في رغبة الفرد في شعوره بقيمته وبأهمية الدور الذي يقوم به في الحياة وفي القيام بالأعمال التي تلقى احترام الآخرين واستحسانهم، وفي أن يكون الفرد عضواً ذا قيمة في الجماعة التي ينتمي إليها.

- حاجات تحقيق الذات ، وتعبر عن حاجة الفرد للانطلاق بقدراته ومواهبه ورغباته إلى آفاق تتيح له ما تمكنه استعداداته وقدراته أن يكون كما تتيح له أن يترجم ويحول استعداداته ومواهبه إلى حقيقة واقعة.

- حاجات المعرفة والفهم وتظهر هذه الحاجات في الرغبة والاكتشاف ومعرفة الحقائق وحب الاستطلاع وفي التحليل والتركيب والتنظيم والربط وإيجاد العلاقات بين الأشياء والظواهر.

- الحاجات الجمالية وتتجلى في تفضيل الفرد للفن وإعطائه قيمة مطلقة ومستقلة عن المنفعة المادية وتتمثل في تفضيل الترتيب والتنظيم والاتساق في الأنشطة كما تتمثل في النزعة إلى تجنب الأوضاع القبيحة والفوضى وعدم التناسق .

-الحاجة إلى الدين كالحاجة إلى الغذاء والماء والاجتماع والنظافة لضمان بقاء الإنسان سليماً في فكره، صحيحاً في فؤاده حيث أن الإلحاد شقاء وسقم، وشك وألم ولعل الحاجة إلى الدين لا تقل أهمية عن الحاجات الفسيولوجية فالإنسان جسم وروح يسوقه الدين نحو وجوه الخير فالدين حاجة فطرية وسنة كونية تمد في الإنسان الأحاسيس الإيمانية والتصورات والإرادة والأمل.

نحو صداقة لا تنتهي

تتجلى العلاقات الإنسانية فى عدة قسمات فالصداقة مثلاً تضم في طياتها مجموعة مشاعر نبيلة تفصح عن وجود رابطة وثيقة بين طرفين يريدان تمضية رحلة الحياة معا بثنائية متناغمة فوظائف الصداقة عظيمة فالصديق لا يراد ليؤخذ منه شيء، أو ليعطي شيئاً، ولكن ليسكن إليه، ويعتمد عليه، ويستأنس به، ويستفاد منه، ويستشار في الملمات، وينهض في المهام، ويتشوق إليه إذا سافر، والأخذ والإعطاء

في عرض ذلك جاريان على مذهب الجود والكرم إن تطعيم حياتنا الأسرية بهذه القيم الإنسانية الرفيعة تزيد من نقاء وصفاء التواصل العائلي وتحميها من الإهمال والتردي ومن جهة أخرى تعصم الشباب من الضياع وتنتشلهم من اليأس والتشاؤم نتيجة ما قد يجده من ضياع الهوية واكتشاف الذات أو من إحباط ناتج عن التناقض بين رغبات الفرد الشخصية، وتوجهات المجتمع.

ولا تكتمل الحياة الطيبة إلا بالصحبة الصالحة ولا خير في الصديق إلا مع الإخلاص والأمانة والولاء والوفاء وقد انتبه علماؤنا إلى أهمية الصحبة وصورها وخطورتها فوضعوا لها قواعد اجتماعية وبسطوها في كتبهم رجاء الوفاء بموضوع الصداقة فنجد في كتب السلف الصالح: (الوحدة خير من جليس السوء) لما في الوحدة من السلامة وهي رأس المال فلا يعدل بالسلامة شيء وجليس السوء يبدي المساوئ والنفس أمارة بالسوء فإن ملت إليه شاركك وإن كففت عنه نفسك شغلك (والجليس الصالح خير من الوحدة) فإن مجالسته غنيمة وربح، وكل قرين بالمقارن يقتدي إن صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار، ومتى لم يتهيأ لك الخير فأمسك عن الشر تظفر بالسلامة .

يدرك المطلع على السيرة النبوية أن حسن الصحبة والأخوة الصادقة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه من أهم سمات ذلك العصر يقول المهاتما غاندي أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر لقد أصبحت مقتنعاً كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول، مع دقته وصدقه في الوعود، وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه، وشجاعته مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته هذه الصفات هي التي مهدت الطريق، وتخطت المصاعب وليس السيف.

توفر الصداقة الصالحة تحسناً فورياً للحالة المعنوية، كما توفر لكبار السن الشعور بالأنس، وتملأ شيئاً من الفراغ لديهم إنّ الناس يحتاجون إلى أصدقاء حاجة ماسّة لأربعة أسباب جوهرية:

- المساعدة العملية في بعض الشؤون، وتوفير بعض المعلومات حول بعض القضايا.
- إسداء النصح وتقديم العطف، والاستماع إلى الشكوى بإخلاص وتفهّم، والمشاركة في النظرة إلى العالم.
- تماثل الاهتمامات والمشاركة في بعض الأنشطة، وممارسة بعض الألعاب وتشير الأبحاث إلى حقائق عامة عن الصداقة فالأشخاص الذين يحظون بالكثير من الأصدقاء تقل فرصة إصابتهم بالأمراض، لذا احرص على اكتساب المزيد من الأصدقاء .

- تبادل المحبة والمودة قال جبران خليل جبران ليحب أحدكما الآخر، ولكن لا تجعلا من الحب قيداً، بل اجعلاه بحراً متدفقاً بين شواطئ أرواحكما.

يشكو الكثير من الناشئة من صعوبة التواصل مع آبائهم بل وصل الحال بأن قطع البعض منهم معظم أشكال التواصل مع آبائهم وباتت علاقاتهم الأسرية باهتة خالية من روح التقارب والألفة والانسجام ومن الضرورة بمكان تسليط الضوء على محور دور الابن في التعامل مع الأب في رحاب الإسلام من جهة، وفي سياق التحديات التي تواجه الأسرة من جهة أخرى والغاية من هذا المسعى التمهيد للبيئة الأسرية السعيدة والحياة الطيبة .

تشير الدراسات الميدانية في قضايا واقع التربية الإسلامية إلى أن من أهم أسباب المشكلات الأسرية عدم التواصل بين الآباء والأبناء، فلقد تخلت الأسرة عن جزء كبير من دورها في العملية التربوية لدى شريحة كبيرة من المجتمع، وأصبح تركيزها اليوم على توفير المواد الأولية من طعام وكساء وعلاج وإلحاق الأبناء بالتعليم وتحقيق التفوق الدراسي دون الاهتمام بالتفوق القيمي الأخلاقي ودون اكتراث بالإشباع العاطفي.

إذا تتبعنا الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة عن فضائل الأبوة نجد أن الوالد أوسط أبواب الجنة أي أفضلها قال النبي صلى الله عليه وسلم عن فضل الأب الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوِ احْفَظْهُ، وقالَ: رِضَا الرَّبّ فِي رِضَا الْوَالِدِ وَسُخْطُ الرَّبّ فِي سُخْطِ الْوَالِدِ وعَنْ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي اللهُ عنهما أنَّ رسول الله صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّم قال: مِنَ الكبائر شَتمُ الرَّجل والديهِ قيل: وَهَلْ يسُبُّ الرجل والديهِ؟ قال: نعمْ يُسبُّ أبا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أباهُ، وَيسبُّ أُمَّه فيسبُّ أُمَّه هذه الإرشادات النورانية هي بحق قواعد حياة وقيم تدفع الناشئة نحو السعي إلى الوفاء بحق الآباء ولهذا جاء هذا الإصدار التربوي ليكون عوناً للأبناء في صلة الآباء والبر بهم على نحو يعطي للمجتمع التماسك المطلوب.

وبعبارة رمزية إذا كان الأصدقاء كالسلاح، فمنهم من يجب أن يكون كالرمح يطعن به من بعيد، ومنهم كالسهم يرمى به ولا يعود إليك، ومنهم كالسيف الذي لا ينبغي أن يفارقك فوالدك سيفك بل أعظم من سلاحك فلا تفارق صداقته ما حييت أبدا.

ورد في الأثر إذا كبر ولدُك آخيهِ والمعنى اتخذه أخاً وعامله معاملة الأخ والصديق ومن توابع حسن صحبة الأب صلة أصحابه بعد وفاته قال بعضهم لا تتخل عن صديقك وصديق والدك جاء في كتاب آداب الصحبة للسلمي الحديث التالي عن أبي أسيد مالك بن ربيعة قالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

هَلْ بَقِيَ عَلَيَّ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قالَ: نَعَمْ، الصَّلاةُ عَلَيْهِمَا، وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لا تُوصَلُ إلا بِهِمَا وقيل مكتوب في الحكمة: أحبب خليلك وخليل أبيك لا تَقْطَعُ مَنْ كَانَ أَبُوك يَصِلُهُ فَيُطْفَى نُورُك وقال أفلاطون: إذا صادقت رجلاً وجب أن تكون صديق صديقه وليس يجب عليك أن تكون عدو عدوه والابن الذي حباه الله بنور الحكمة يكرم صديق أبيك حيث لقيه ويمنحه الكرامة.

تقوم الصداقة الأسرية على وعي راسخ بحقوق الآباء على أبنائهم وهي:

١- صحبتهما بالمعروف ولو كانا على غير دينه أو مذهبه.

٢- الإحسان إليهما وإكرامهما والقيام بحقوقهما ورعاية شيخوختهما خاصّة أمه.

٣- ألا يرفع صوته عليهما ولا يَنْهَرهما ولا يؤذيهما أدنى إيذاء ولو بالإشارة.

٤- رعاية حقوقهما بعد وفاتهما بالدعاء والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما ووصيتهما وإكرام صديقهما وصلة رحمهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يارب أنى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك إذَا مَاتَ الإِنسانُ انْقطَعَ عَمَلُهُ إلاَّ مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» قال العلماء ولفظ الولد شامل للأنثى والذكر وشرط صلاحه ليكون الدعاء مجاباً.

يمتلك الإنسان طاقات هائلة للتواصل مع غيره وإسعادهم فالفرد قد يقوم بعمل ألف شخص ويسد مكانهم إذا كان ساعياً للخير مؤمناً بربه، مستثمراً قدراته، مديراً لإرادته على نحو سليم وعندما يتخلى المرء عن وظائفه فإن ألف إنسان قد يقومون بعمل شخص واحد فقط وفي الحديث

ليس شيء خيراً من ألف مثله إلا الإنسان قال المناوي في فيض القدير يشير الحديث إلى أنه قد يبلغ بقوة إيمانه وإيقانه وتكامل أخلاق إسلامه إلى ثبوت في الدين وقيام بمصالح الإسلام والمسلمين بعلم يكسبه وينشره أو مال يبذله أو شجاعة يسد بها مسد ألف وهكذا على المسلم أن يتسابق في مضمار التنافس في الإحسان لوالديه مع استحضار النية الحسنة إلى أن يصير لهما قرة للعين وبهجة للروح فيكون الابن بفعله الكريم وبره العظيم خيراً من ألف مثله اتقاناً وتواصلاً وتسامحاً معهما، مع مزيد حب ومودة ورحمة لهما.

وتأخير الخير وعدم التعجيل به هو الضرر الأكيد والخطر المدمر لأن التسويف آفة الآفات يفوت على الناس فرص العطاء والعاقل في علاقاته الأسرية وغيرها يبصر حق أهله عليه ويمتنع من التقصير في جناب والديه ويحذر من أن يكون رهينة في قفص التسويف فعندما ينوي الابن الخير ويهم بأدائه، فإن عادة التسويف تزين للإنسان التأخير والمماطلة إلى أن تزول الفرصة وتظل الحسرة بعد ضياع الغنيمة وبعض الفرص قد لا تعود ثانية.

هؤلاء ضد الصداقة الأسرية

ناقش الكاتبون موضوع تواصل الآباء والأبناء في دائرة الصداقة ما بين مؤيد ومعارض للفكرة، وأشار بعضهم إلى أن هذه العلاقة لن تكون نافعة أبدا إذا كانت الصداقة تعني كسر الحواجز وإلغاء العلاقة الأبوية وينادي بعض التربويين بأنه:لا تحاول أن تجعل ابنك صديقك الحميم ويضع هؤلاء دعوتهم ضمن مبادئ التربية الأسرية لأن الصداقة تحتم الصراحة، والصراحة صعبة مع الأهل .

كتبت خيرية هنداوي عن الصداقة العائلية فقالت إن الصداقة العائلية حصن أمان للشباب دراسة تدعو إليها وأخرى تُحذر منها! لماذا؟ ما أجمل أن تتطور علاقة الآباء بأبنائهم تبعاً لمراحل نموهم؛ في الطفولة يمدونهم بالحب والاهتمام، ويتكشفون معهم الدنيا من حولهم، وعند المراهقة يسعى الآباء لاحترام رغبات الأبناء في الاستقلال وإثبات الذات، أما مرحلة الشباب التي تبدأ عادة من سن العشرين وتمتد حتى الخامسة والثلاثين فتأتي الصداقة العائلية والحوار والتواصل كحصن أمان لهما لكن الغريب المدهش أن هناك مختصين يرحبون بهذه الصداقة ويدعون إليها، وفريقاً ثانياً يحذر منها وينصح بالبعد عنها! ويعود سبب رفض صداقة الآباء لأبنائهم إلى أنه ليس من المفروض أن يستغل الآباء أبناءهم الشباب فيحكون معهم عن مشاكلهم، وإخفاقاتهم،ونقاط ضعفهم، التي لا يستطيعون أن يبوحوا بها لأحد تحت ستار أبنائي سرِّي، فهذا يعد ابتزازًا عاطفيًّا؛ يشعر الابن بعدم الأمان

.

تقول إحدى الفتيات أن مشروع إقامة علاقة صداقة تربط الأم بابنتها مشروع فاشل ومستحيل، لأن دوافع الأم من وراء هذه العلاقة قد تتعارض ورغبة البنت المراهقة، بمعنى أن الأم لا تكف عن مراقبة جميع تصرفات الابنة ووضع تحركاتها تحت المجهر، ابتداء من التصنت على المكالمات التي تجريها أو تستقبلها من صديقاتها وزميلاتها في المدرسة مروراً بالحد من حريتها في اختيار ما يتناسب وعمرها وذوقها من ملابس واكسسوارات كبقية قريناتها، وصولاً إلى حرمانها من حقها في الفسحة والخروج للتنزه مع الرفيقات في أحد الأماكن العامة خلال فترة العطل والإجازات، أو حتى المشاركة والحضور في المناسبات الاجتماعية المختلفة، مضيفة أنه من ناحية أخرى فإن فارق السن بينهما يحيل دون إقامة علاقة صداقة لأن كل منهما عاشت ظروفاً وفترة مغايرة للأحوال التي مرت بها الأخرى مما يعيق التفاهم التام بينهما.

يرفض د سبوك هذا التوجه تماماً حيث يطالب بضرورة تكوين الصحبة الطيبة في الأسرة الواحدة ويطالب بإتاحة الفرصة للأبناء ليكونوا مع والديهم فالصبي يتلهف لوالد صديق لقضاء وقت ممتع معه ويرى د سبوك أن الولد بحاجة إلى والد صديق لتشكيل شخصيته الرجولية لكي يشب ولديه إحساس بالارتياح لكونه رجلاً وينقل له الإحساس بأنه كالمثل القائل: هذا الشُّبل منْ ذاكَ الأسَدْ يقتسم معه الأسرار

ويصحبه من وقت لآخر في رحلات خلوية يعيش الابن سعيداً في البيت لأنه يتمتع بالصداقة مع أفراد أسرته إن بناء جسر الصداقة بين الأب والابن يجعله يدخل عالماً كبيراً يوسع عقله وخبراته ويكتسب صفات طيبة ومن صفات الحوار الأسري الناجح لا سيما مع الآباء حوار الأصدقاء لأنه يحل المشاكل ويقرب كل طرف من الآخر ويتحول إلى صداقة بين الشباب والآباء، والفتيات والأمهات، حيث لا حواجز ، لذلك فالحوار في حاجة إلى هدوء وحكمة، خاصة بين انشغال الآباء والإعلام المفتوح أمام الشباب .

تقول مريم النعيمي إن الآباء الذين يفضلون اللجوء إلى العنف اللفظي تنخفض لديهم القدرة على تكوين صداقات حقيقية مع أبنائهم في الوقت الذي تشكل فيه هذه الصداقة مظلة حقيقية تقيهم من قسوة الحياة ومفاجآتها المحفوفة بالأخطار إن إسقاط هدف تكوين صداقة حقيقية مع هذه الشريحة هو مطب تربوي ينبغي تجنبه والحذر من حدوثه، فالمراهق يمر بتجارب عديدة ويخضع لانفعالات مختلفة ويصيبه التوتر مما يرى ويسمع من تناقضات تزخر بها الحياة التي يحياها لهذا وجب تقديم صداقة أسرية حقيقية لاستيعاب واحتواء أعضاء الأسرة .

تمرّ الصداقة بمراحل شبيهة بمراحل التطور الجسماني، فمن صداقة اللعب، إلى صداقة الأخذ والعطاء، ثم الصداقة المستديمة للتعاون وتبادل المشاعر وكتمان الأسرار المتبادلة، التي لا يطلع عليها أحد غير الأصدقاء وهذا يوجب على الآباء توسيع الميول الاجتماعية للأطفال عن طريق توضيح بعض الطرق والملاحظات والإيحاءات، وتشجيع إقامة علاقات الصداقة فالأب يكون صديقاً مع أولاده والولد صديقاً لأمه وأبيه،

والعلاقات مع العائلة لابدّ أن تكون علاقات إنسانية تقوم على الصداقة الحقيقية، المبنيّة على المودّة والاحترام والالتزام قال سلمان العودة إن هناك فرقًا أن يكون الأب شُرَطِيًّا على الابن، فإن هذا يُنَفِّرُ الابن، وبين أن يتخذ الابن أباه صديقه ولست أقول: إن الصداقة سبع سنوات، لكن ينبغي أن تكون الصداقة بين الأب وابنه مدى الحياة وذكر العودة قصة الطفل تبارك التي بثتها قناة دليل الفضائية، وفيها أن الطفل ووالده يجمع بينهما علاقة ود وصداقة حميمة ساهمت في أن يحفظ هذا الطفل القرآن في سن مبكرة.

لماذا أكون صديقا لأبي؟

١- الأب أمل كلما اقتربنا بالجلوس معه أقبلنا على حسن العمل فتحنا معه أبواب التشاور كلما حلت بنا الضوائق وصرنا أصبر على التصدي للمصاعب بنور الأمل وشمس الأبوة

١- من تمام حسن الصحبة للأب توثيق العلاقة معه حيث يفرح الأب بقرب ابنه ويسعد بذلك وكما قيل هما جنتك ونارك، ريح الولد من ريح الجنة، محبة في الآباء صـــلة في الأبناء الابن امتداد طبيعي للأب وفي الحديث النبوي الشـريف قالَ رَسُـولُ اللهِّ صـلى الله عليه وسلم: إنّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجلُ مِنْ كَسْبِهِ وَوَلَدُهُ مِنْ كَسْبِهِ، أنتَ وَمَالُكَ لأَبيكَ.

٢- التنعم بنعمة عظيمة في حياتنا حُرم منها كثير من الناس ليس لإنسان نعمة على غيره مثل ما للوالدين على الولدِ،والصداقة تعين المرء لكي يكون شاعراً بنعمة الأبوة، واعياً بقيمتها، مدركاً لعظمتها .

٣- للحد من عقوق الأبنـاء، وتجبر الآبـاء فإن الشـــيطان يفرق بين الأحباب قال جل ثناؤه محذراً لنا {وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَـــانِ عَدُوًّا مُّبِيناً}وورد عن جعفر الصـــادق وَمَنْ أَحْزَنَ وَالِدَيْه، فَقَدْ عَقَّهُمَا؛ قال العلماء إنما قصـــد أن لا تجفي الوالدين، لأن فيه ألمهما فمن أحزنهما بقصـــد الجفاء فقد آلمهما وذلك عقوق هذه النصوص وشقيقاتها هي فصوص حكم تعمل على إذكاء عاطفة البنوة وإعلاء شأن الأبوة يتخذ الابن من شفافية الخشية وسيلة للتقرب إلى الله سبحانه والحذر من عصيانه وبذلك تنمو شجرة القيم وتظهر ثمارها؛ التَّواضع، والإخبات، ولين الجانب، ورحابة الصَّدر، وبشاشة الوجه، وخفض الجناح، وحُسن التَّخلق مع مقام الأب ويفضـــل بعض الشـــباب أن يكون الأب أخ وصـــديق وهذا لا يمكن أن يحدث حتى يبذل الشـــباب جهدهم نحو مصـــادقة الآباء والأمهات فهذا الأمر في نظر البعض حل رائع لمشكلات الشباب .

٤- كي يكون الشاب نموذجاً لأبنائه في المستقبل يحبون صحبته كما كان يفعل بأبيه، بَرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرُّكمْ أَبْنَاؤُكُمْ ومن بركات هذه المودة ما ورد في الحديث الشـريف مَنْ سَـرَّه أَنْ يَمُدّ اللهُ لَهُ فِي عُمْرِهِ، وَيُزَادَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَبَرّ وَالِدَيْهِ، وَلِيَصِلْ رَحِمَهُ

٥-يحقق الطفل والشـاب مكاسـب كثيرة من صـداقة والده ويحقق مشـاركة متبادلة تعين على قضــاء أطيب الأوقات كلما تحســنت علاقة الابن بأبيه زادت اســتفادته وقديماً قالوا الصداقة بئر يزداد عمقاً كلما أخذت منه وسُئل ديُوجانِس أحد حكماء اليونان: أي الخِصال أحمدُ عاقبة قال: الإيمانُ بالله عزّ وجلّ، وبرّ الوالدين، ومحبّة العُلماء، وقبولُ الأدب.

٦- يحتاج كبار الســن إلى من يتفرغ لهم، ويشــغل أوقاتهم، ويشــبع حاجاتهم النفســية وكلما زاد السن زادت الحاجة.

٧- الوالد قدوة حســنة وعنده جوانب مضــيئة يقتبس منها الجيل الصــاعد ليصــقل مواهبه وخبراته ذكر السلمي في آداب الصحبة لَمَّا حَضَرَتْ عَلْقمَةَ الْعُطَارِدِيَّ الْوَفَاةُ، دَعَا بِابْنِهِ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنْ عَرَضَتْ لَكَ إِلَى صُحْبَةِ الرِّجَالِ حَاجَةٌ فَانْظُرْ مَنْ إِنْ حَدَّثْتَهُ صَانَكَ، وَإِنْ صَحِبْتَهُ زَانَكَ، وَإِنْ رَأَى مِنْكَ حَسَنَةً عَدَّهَا، وَإِنْ رَأَى مِنْكَ سَيِّئَةً سَدَّهَا، وَإِذَا سَأَلْتَ أَعْطَاكَ، وَإِنْ سَكَتَّ ابْتَدَاكَ مذاكرة الرجال تلقح الألباب يمتلك الوالد الخبرة ولا يمكن أخذ رحيقها إلا بالصــحبة الصــادقة، وطول زمان، ورغبة عارمة في التعلم تجارب الآباء عصارة عمر، وضياء عقل، ونور قلب، وهداية درب، وهبة من الرب.

٨- قضاء أوقات يحبها الله سبحانه.

٩- يشـرح الأب لابنه عبر صـداقته ما يتيسـر من معاني الحياة الزوجية وسـبل تربية الأبناء لإعداد الابن إعداداً سليماً .

١٠- تبادل الأفكار وبناء جسور الحوار.

١١- كسر الرهبة وإزالة الحواجز بين الصغير والكبير.

١٢- اكتساب العادات والتقاليد والثقافة المجتمعية والشعبية مع التدرب على إتقانها.

١٣- إذا اعتاد الولد صحبة والده ابتعد غالباً عن صحبة السوء وخجل عموماً من فعل ما ينافي السلوك النبيل فيقلل المراهق مشاكساته طمعاً في دوام المحبة بينه وبين والده ولكي يكون عند حسن ظنه رغم ضآلة النضج، وقلة الخبرة تشهد الدراسات الميدانية أن التماسك الأسري سد منيع يحمي الشباب من الانحراف ويعصمهم من التفسخ الأخلاقي، ويحجبهم من التلوث الثقافي.

١٤- من الصعب الحصول على الصديق الوفي، والأب خيار لكل ذكى يظفر الابن بمزيد من الدعوات الصالحة ويستزيد من فرص الصلاح ودرجات التوفيق ورد في سنن ابن ماجه عن أبي هُرَيْرَةَ أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قالَ: ثلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ لاَ شَكّ فِيهنّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ المسَافِرِ، وَدَعْوَةُ المظْلُومِ إن دعوة الأب لابنه أو ابنته مرجوة الإجابة لا سيما إذا اقترنت الدعوة الأبوية بصدق الطلب، وحسن التوقيت، وصحة القصد، ورقة القلب، وانكسار الخاطر تشغل زخارف الدنيا الخادعة القلوب فتغفل عن دروب الخير ومحطاتها والعاقل من عرف قدر والده.

١٥- وفَرْق بين أنْ يتكلم الإنسان مع عامة الخَلْق، وبين أنْ يتكلم مع ولده، فالابن هو الإنسان الوحيد في الوجود الذي يودُّ أبوه أن يكون الابن أفضلَ وأحسن حالاً منه، ويتمنى أن يُعوِّض ما فاته في نفسه في ولده ويتدارك فيه ما فاته من خير .

١٦- إن هدي الأنبياء عليهم السلام أن يعاشروا والديهم ويبثوا لهم مشاعر الفرح والترقب ولقد جاء الوحي بطرف من أنباء الأنبياء فوصف لنا بدقة كيف بث يوسف مشاعره لأبيه يعقوب عليهما السلام {إِذْ قالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} ثم عاد لتأويل الرؤيا بعد قصة شائقة: {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بَي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} .

لقد أرسى الإسلام بتعاليمه السمحة أسس نعمة الإخاء وتأليف القلوب وفتح الأبواب لصداقات إنسانية لا حصر لها، وخيرات ربانية تدوم مدى الحياة، وذلك أعون لرخاء الإنسانية ورفع مستواها، وأرجى لجذب النفع، واجتناب الضر ومن هذه المشكاة تشع مشاعر جياشة، وأنوار بهية، وهبات سخية، منها هبة الصداقة داخل دائرة الأسرة وخارجها حيث تتألق بها منظومة التربية الإسلامية وتزخر بعلاقات حب الأبناء للآباء، وفيها تزدهر أواصر الصداقة والألفة والمودة أعلى الإسلام من شأن صلة الأرحام، وقال جل ثناؤه عن بديع صنعه وعظيم عطائه {لَوْ أنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}جاءت هذه الحقيقة عن العلاقات البشرية بكلمات قرآنية حلوة فصيحة، ومحكمة فسيحة، ودقيقة رصينة فجميع كنوز الأرض لا تؤلف بين قلبين ولكن الله العلي القدير وحده القادر على تأليف الأرواح، وضخ مياه المحبة في مساربها .

ولقد تطرق الباحثون إلى موضوع الأسباب الأكثر شيوعا وراء اعتقاد البالغين أن آباءهم هم أفضل الأصدقاء لهم:

- **أن الأب يحبهم .**
- **يكون مهتما بنجاحهم.**
- **يكون قدوة بالنسبة لهم.**
- **يشاركهم تاريخهم.**
- **يجعلهم يشعرون بالأمان .**
- **يصادقهم ويستمع لمشكلاتهم .**

ويقصد بتواصل البنوة تواصل الابن أو الابنة مع أبيه وأمه، وحواره وتفاهمه معهما حول ما يريده كل منهما وتبادل الابن مشاعر الود والرحمة والاحترام مع والديه لاسيما عندما يبلغا عنده الكبر أحدهما أو كلاهما وتواصل البنوة مثل تواصل الأبوة وتواصل الأمومة من حيث إن طرفي التواصل هما الآباء والأبناء،

إلا أنه في تواصل الأبوة والأمومة يكون التواصل من الآباء إلى الأبناء، حيث يدير الآباء التواصل ويؤثرون في الأبناء في مواقف التنشئة الاجتماعية في الطفولة والمراهقة، ويسمى هذا التواصل معاملة الوالدين أي معاملة الآباء للأبناء أما تواصل البنوة فيكون من الأبناء إلى الآباء، حيث يدير الأبناء الحوار ويؤثرون في الآباء لاسيما في الكبر ويسمى هذا التواصل بر الوالدين إذا كان التواصل جيداً، وعقوق الوالدين إذا كان التواصل منعدماً أو رديئاً ويؤدي تواصل الابن الجيد مع أبيه وأمه، وبره بهما إلى استقرار الأسرة وتماسكها ويشبع حاجات الآباء الجسمية والنفسية والاجتماعية والروحية، وينمي صحتهما النفسية والجسمية ويحميهما من الأمراض والأوجاع، ناهيك عن تأثيره على الأبناء والأحفاد، والبركة التي يحصلون عليها في العمر والرزق، ورضا الله في الدنيا والآخرة .

الممعن للنظر في البنية الاجتماعية للفجوة بين الأجيال يجد لها تداعيات واقعية للعلاقة بين الآباء والأبناء، وفي دراسة ميدانية خليجية تبين أنه بالرغم من أن أحدا من المشاركين في مجموعة الأبناء لم يصف علاقته بوالديه بالسيئة، إلا أن ٣٣% منهم يرى أنها متوترة ويرى ٣٠% أنها متذبذبة و٢٦% يرى أنها جيدة، بينما ١١% يرون أنها غير واضحة ويتضح من هذه النتيجة أن ٧٤% من المشاركين في الدراسة من الأبناء يصفون العلاقة بين الآباء والأبناء بوصف لا يهيئ لتعامل مناسب مع احتياجات أبنائهم واستنادا لنفس الدراسة فقد وصف الآباء ٦٢% منهم تلك العلاقة بأنها جيدة و١٧% وصفوها بالمتوترة، و١٤% بالمتذبذبة و٦% بغير الواضحة ويلاحظ أن الأبناء يميلون إلى وصف العلاقة بالسلبية، بينما الآباء يميلون إلى وصفها بالإيجابية

وعند السؤال عن المتسبب الرئيسي في وصول العلاقة بين الآباء والأبناء إلى ما وصلت له أبدى ٤٢% من الأبناء أن الآباء هم المتسببون، بينما ٢٣% يرون أن الأبناء هم المتسببون، وهناك ١٩% يرون أن الآباء والأبناء معاً هم المتسببون و١٥% يرون أن البيئة الاجتماعية هي المتسببة وفى المقابل يرى ٤٢% من الآباء أن الآباء أنفسهم المتسببون وقد سئل الأبناء عن سبب الاختلاف بين الآباء والأبناء فذ كروا عدداً من الأسباب: اختلاف الزمن، وقلة معرفة كل منهم بالآخر، وافتقار الصداقة بينهم، ووجود فجوة أو عدم تجانس بينهم، وغياب المصارحة بينهم، وعدم ثقة الأب بالابن، ورغبة الأب بتربية الابن حسب الطريقة التي تربى هو بها، ووجود أصدقاء سوء.

مهارات التواصل مع الأب

يعد عدم التعود على الصداقة الأسرية في سن مبكرة سبباً لمشكلات اجتماعية لاحقة حيث تظهر صعوبة التواصل وإزدياد الفجوة بين الآباء والأبناء كلما مر الوقت ورغم ذلك فإن الميل الفطري لدى الإنسان نحو مزاولة الفضائل والتواصل مع الآخرين خير طريق لإنشاء روابط أسرية أكثر نضجاً ويعتبر التكيف ضرورة حياة للكائنات الحية جميعاً كي تشق طريقها نحو البقاء وكي تكون قادرة على التأقلم ولهذا نجد النزوع الفطري للإنسان نحو الانسجام مع الناس وسيلة لترقية قابليته نحو تشكيل علاقات إنسانية ترفد حياته بمزيد من السلام الداخلي والأنس الاجتماعي .

التفاهم مع الأب والتقرب إليه

إن رقي وتقدم أي مجتمع مرتبط بمدى نجاح التربية الأسرية في إيجاد قنوات التفاهم، تلك القنوات المؤدية إلى ميدان تعميق علاقاتها الاجتماعية وتكوين وحدة في الفكر والسلوك، وتوافق في الروح والمشاعر والتفاهم والتقرب من الأب وبناء جسور التواصل هي بوابة كبرى لتصبح آصرة الصداقة مصدراً للأمن النفسي، وموردا للطمأنينة الاجتماعية التي لا يتمكن الشاب من إشباعها إلا من خلال الأسرة أولا وفي سعينا نحو مد جسور التواصل مع والدينا ثمة اعتبارات ومعطيات يجب مراعاتها وإدراكها وسوف نتعرض لجملة منها في إشارات عابرة تربط النظرية بالتطبيق .

الصداقة بين الأبناء وبين الآباء من أسلم الطرق لتقليص صراع الأجيال يستخدم مصطلح (صراع الأجيال)للدلالة على تلك الفروق النفسيّة والفكرية، التي ينجم عنها فجوة بين آراء الكبار ومواقف الشباب، تجاه كثير من أمور الحياة، وهذا يؤدّي بالتالي إلى اختلافات اجتماعيّة بين الأجيال وهذا يعود إلى اختلاف الزمن الذي عاشه الكبار عن الزمن الذي يعيشه الشباب، هذا الزمن الذي يختلف كليًّا أو جزئيًّا- بمنطلقاته وعلاقاته، لدى كلّ منهما إنّ صراع الأجيال هو صراع بين جيل الكبار وجيل الشباب، هذا الصراع الذي يحتدم في اللحظة الحرجة من عمر الشباب، هي فترة المراهقة،

فترة التحوّل البيولوجي والنفسي والفكري والاجتماعي وأنّ جزءاً لا يستهان به من هذا الصراع يأتي من أزمة تعامل الكبار مع الشباب، وعدم قدرة هؤلاء الكبار على تفهّم هذه التحوّلات، ممّا يؤدّي إلى تمرّد الشباب على الواقع الذي لا يقدّرهم ولا يعترف بوجودهم كأشخاص مميّزين.

ومن التقنيات الاجتماعية المحببة لقلب الأب أن يشاهد ابنه يسأله أسئلة وجيهه بدافع التعلم والتحاور واقتناص الفرص وهنا يشعر الأب أن خبراته العريضة في الأسرة وجهة العمل ومع الأصدقاء مصدر شغف الأبناء ومحل سمرهم، ودرسهم، وعنايتهم والابن الذي يحسن فن السؤال في حضرة والده هو ابن حكيم يريد أن يستفيد من عصارة التجارب في تنقيح عقله وقد يتفوق الابن بالمهارات ومعرفة ثمرة العلوم إلا أن خبرات الماضي لا يستغني عنها المرء الذي يريد بناء شخصية سوية على الابن أن يوجه الأسئلة المفيدة لأبيه يستشيره في أمور دنياه وآخرته وينتقي من التوجيهات والاستشارات أنفعها.

ولا شك أن الحوار بين جيل الأبناء والآباء يشمل الدنيا والدين فقد ذكر الغزالي في إحيائه مثالاً رائعاً للابن الصالح الذي يتخذ من السؤال مدخلاً للتواصل والتحاور مع والده دينياً قال الغزالي قال ابن لقمان الحكيم لأبيه: يا أبت أي الخصال من الإنسان خير؟ قال: الدين، قال: فإذا كانت اثنتين؟ قال: الدين والمال قال: فإذا كانت ثلاثاً؟ قال: الدين والمال والحياء، قال: فإذا كانت أربعاً؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق، قال:فإذا كانت خمساً؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء، قال: فإذا كانت ستاً؟ قال: يا بني إذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو نقي تقي ولله ولي ومن الشيطان بريء .

وعندما يمدح الابن والده ويثني على الأفكار النافعة فإن مساحات التفاهم والثقة والاحترام تتسع وتتعمق فالبشر يتوق للتقدير، ويشتاق للمدح الصادق، ويأسره الثناء الحسن يقول مارك توين يمكنني أن أعيش لمدة شهرين على ذكرى مجاملة طيبة وقال دايل كارنيجي: عليك أن تكون صادقاً في استحسانك وسخياً في مديحك .

ولعل السخاء المادي والمعنوي مع الوالد يقلص المسافات، ويلغي العقبات فلا تبخل عليه بمال واذكر فضله وأعلم أنه جُبِلَتِ النفوسُ على حب مَنْ أحسن إليها وبُغْضِ من أساء إليها ويمكن للابن أن يساهم في تشجيع والده على تكوين صداقات جديدة ومن أسهل الطرق لتكوين صداقات لكبار السن الوسائل التالية:

- **الالتحاق بناد صحي لممارسة الرياضة بانتظام .**

- **الاشتراك في عمل تطوعي.**

- **حضور دورات تدريبية.**

- **الحرص على استضافة الأصدقاء القدامى ودعوة أصدقائهم للحضور معهم.**

- **السفر مع مجموعات كبيرة من الناس لا سيما عندما تقوم الجمعيات التعاونية والمهنية والثقافية بتوفير عروض مغرية للسياحة.**

- **تزويده بمواقع إنترنت اجتماعية معنية بمناقشة قضايا محددة.**

ومن الآداب الضرورية لتحقيق قدر أكبر من التفاهم مع الوالد غض الطرف عن بعض الزلات والتوقف عن تتبع عثرات الأب فهذا أمر مطلوب فالإنسان لا يخلو من النقص فالبعد عن تتبع العثرات يعمق الصداقات هذه هي فنون الصداقة عموماً وهي في حق الوالد أوجب ولتعميق عرى الصداقة مع الآباء وفتح مسارات التفاهم والحوار السليم نقترح الآتي:

- **اظهر مشاعر الاحترام والتوقير تكسب شرف صحبة والدك ويكون تعبيراً عن صداقتك، ومبعثاً للاعتزاز بك.**

- أفصح عن مشاعرك دون أن تجرح مشاعر غيرك الفرق الشاسع بين جيلك وجيل والدك يجعلك تنظر إلى جملة أمور عصرية بمنظار مختلف أو حتى مغاير فعليك أن تعبر عن وجهة نظرك وتميز بوضوح بين التوضيح والتجريح فالأول يتضمن الاحترام للرأي الآخر بينما التجريح هو التعرض للذوات وانتقاص قدرهم النقد الرقيق ضمن أسلوب دقيق يجعل الحوار رصيناً، والمجتمع آمناً.
- اجعل نصيحتك لوالدك لبقة ذكية تراعي سلامة ومتانة ودوام آصرة الصداقة والقرابة . النقد المباشر له سلبيات هائلة ومنافع محدودة النقد مثل مخصبات النبات الكمية المناسبة ستفعل العجائب، ولكن إذا زادت عن حدها فستقتل العشب يسهل على الفرد أن يكون ناقداً، بينما يصعب عليه أن يكون محقاً دائماً .
- كثّف عبارات الإشادة والثناء وتوقف عن الكلمات السلبية وكف تماماً عن التجريح .
- اجمع الصور والكاريكاتيرات والأخبار المهنية أو المواقف الطريفة التي يحب الأب الاطلاع عليها وقم بإرسالها عبر الوسائل الحديثة في التواصل الاجتماعي.
- لا تكثر الحديث عن أمراض والدك والسؤال الزائد عن فحوصاته الطبية ومراجعته بل افتح المسارات الطبيعية في التحاور كي تفهم الجوانب الإنسانية الأخرى في حياة والدك وحتى يشعر بأن ثمة قضايا ومواضيع أخرى تدفع عن حياته الرتابة والملل.

- لا تشعر الأب أنه قد بلغ من الكبر عتياً وأن هذا أو ذاك لا يصلح له أو أنه لكبار السن فقط بل أشعره أنه مثل الناس كلهم وعليه أن ينتقي من الأشياء ما يشاء ووفق احتياجه فذلك يقلص فارق الشعور بينكما .
- افحص سلوكيات وألفاظ ونصائح ومواعظ والدك واستفد منها في حياتك اليومية دون تكلف فهذا دأب أهل العقول السليمة {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ} .
- التهافت المحموم على المادة والتسابق على المصالح الدنيوية وترك شئون الإيمان ليس من سمات المجتمع المسلم فلا بد للجانب الروحي من أن يأخذ مساراته في علاقاتنا وأحاديثنا ونقاشاتنا مع آبائنا فالمؤمن متميز في حياته يجمع بين محاسن الدنيا والآخرة والاعتدال أساس الإسلام .
- كن متميزاً ولا تكن نسخة من غيرك فالأب يريد من ولده شخصاً مستقلا يتممه ويطور إنجازاته وينمي أعماله ولا يقف الابن حيث توقف الأب وإلى جوار ذلك كله فالأب يريد من ابنه أن يكون خيراً منه لهذا قد يشدد الخطاب عليه ويبالغ في طموحاته له وقد يقسو عليه أحياناً فوجب تقدير ذلك وتبريره والتجاوز عن سلبياته هذا المسلك خير لسلامة شخصيتك المستقرة المستقلة وأسلم لك لإشباع حاجاتك ودوافعك وتحقيق هويتك وذاتك سُمي أحد العلماء بابن خلكان بمعنى خل اترك كان، وسبب التسمية أنه كان يكثر من قولـه: كان والدي كذا، وكان جدي كذا، وكان فلان كذا فقيل لـه خل كان فانتشرت عنه وعرف بها.

الغضب يدمر علاقاتك

الابن الذي يهون شأن التقصير في حق والديه عليه الحذر فالمعاصي الصغيرة مع الإصرار كثيرة الأضرار وكم من أمور بسيطة وتصرفات يسيرة أشعلت القلوب، ومزقت الصفوف، وفرقت الأحباب العاقل لا يحتقر الأمور الصغيرة فعود الكبريت كما يقال يستطيع أن يحرق ملايين الأشجار بينما من الشجرة الواحدة تصنع ملايين الأعواد قال علماؤنا لا تحقرن يسير المعصية فهو كالعشب الضعيف يفتل منه حبال تجر السفن، أوَ ما نفذت في سد سبأ حيلة جرذ ينهار سد كامل من خلل صغير يكبر يوماً بعد يوم وهكذا صرح الصداقة الأسرية بحاجة إلى صيانته من التقصير .

يمر المراهق والشاب بمواقف يندم عليها فإما أن يتراجع عنها ويعتذر ويطور آلياتها لتحسين علاقاته الاجتماعية وإما أن يضل طريق الاعتذار ويسلك مسلك الهبوط والانحدار فبعض الشباب للأسف يثور، ويتغيظ لأسباب واهية وغير منطقية وتبدر منه كلمات تافهة تجاه والده.

وقد يسيطر على علاقات بعض المراهقين والشباب بأسرهم قدر كبير من التوتر والصراع والمواقف العصيبة، أو قد تتصف العلاقة مع الأسرة بقدر كبير من السطحية وضعف الانتماء وعدم التقبل وهنا تضطلع جماعات الأقران بدور مهم في حياة الشاب إذ تكون البديل لتأثير الأسرة ويعاني الشاب من وجود المشكلات الأسرية

ويصيبه الإحباط فإما أن يصبح منطوياً وإما أن يبحث عن صداقات خارج المنزل لتعوضه ما يحتاج إليه من مشاعر وأواصر إن الجو النفسي المشحون بالتوتر في الأسرة ينجم عنه آفات نفسية وعلل اجتماعية تتشكل لاحقاً لتمثل خلافات تؤدي إلى صدامات تؤدي إلى مزيد من التصدع الأسري والهروب من الصحبة الأسرية خطأ فادح فالتربية تعلمنا أن إصلاح العلاقات غاية جليلة لا يحيد عنها العاقل فالصداقة خارج الأسرة علامة إيجابية ولكن يجب أن لا تكون هروباً من الواقع الأسري وإلا فإنها صداقة زائفة.

على الشاب أن يملك إرادته ويطرد الغضب المذموم من واقعه لا سيما في التعامل مع والديه وقد وعى المربون أن الحلم أدب رفيع ينظم انفعالاتنا، ويدير مشاعرنا، ويحمينا من الانجراف إلى منحدر الغضب جرعات الحلم أفضل وصفة لإصلاح النفس وكما قال ابن تيمية تفسيراً لحديث النبى الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ، حَتَّى يَفْعَلَ مَا يَصْلُحُ، فَأَمَّا الْمَغْلُوبُ حِينَ غَضَبِهِ فَلَيْسَ بِشُجَاعٍ وَلاَ شَدِيدٍ، وَالصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عِنْدَ الْغَضَبِ؛ وَصَبْرٌ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ ومَا تَجَرَّعَ عَبْدٌ جُرْعَةً أَعْظَمَ مِنْ جُرْعَةِ حِلْمٍ عِنْدَ الْغَضَبِ؛ وَجُرْعَةِ صَبْرٍ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ؛ وَذَلِكَ لأَنَّ أَصْلَ ذَلِكَ هُوَ الصَّبْرُ عَلَى الْمُؤْلِمِ ويؤكد الأطباء أنه يزيد معدل ضربات القلب وضغط الدم، وتزيد مستويات هرمون الادرينالين والنور أدرنالين أثناء الغضب الشديد مما يؤثر سلباً على جسد وعقل الإنسان إذا بلغ حداً مرتفعاً .

إدارة العواطف حمل ثقيل وسلوك صعب لكنه من أبرز أخلاق الانضباط ومن خير وسائل حفظ الصحة والعقل الغضب أيضاً يقلق النفوس ويجعل الأسر الآمنة مضطربة والابن الذي يتأدب مع والده يتجنب الغضب ويسلك المسالك الحميدة ولو أساء الأب إليه فإنه يتقرب من الله ويتعبده بالإحسان لوالديه ويجاهد في ذلك لا نتعامل مع والدينا بالمثل بل نتعامل بالفضل فلو أساء لنا أحدهما نحسن إليه، وإذا ابتعد عنا نصله ونحسن له.

يحض الإسلام على كظم الغيظ والتحكم في الغضب ورد في الحديث عن ابن عباس: أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله! أي الأعمال أحب إليك؟ قال: أنفعهم للناس وإن من أحب الأعمال إلى الله تعالى، سروراً تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة أو تسد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف شهرين في المسجد، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه لأمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاً، ومن مشى مع أخ له في حاجة حتى يثبتها ثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام، وسوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وهذه العبادات وغيرها تكون من الابن تجاه الأب أكثر استحباباً، وأعظم ثواباً.

أسلوبك في الحديث مع والدك

١. بادر في فتح حوارات تنتفع منها أو تدخل بها السرور على والدك إنه الإسلام الذي يجعل أحب الأعمال إلى الله سبحانه، بعد أداء الفرائض، إدخال تباشير الفرح والسرور والراحة على وجوه الوالدين وذلك الفعل من موجبات الأجر والمغفرة ومن لبنات البناء الاجتماعي.

٢. اختر الأوقات المناسبة ولا تبدأ الحوار في أوقات يكون فيها والدك مرهقا أو مشغولاً .

٣. كن غاية في التواضع قال المفسرون في قوله سبحانه {وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ} أن الطائر إذا أراد الطيران والارتفاع نشر جناحه وإذا أراد ترك الطيران والارتفاع خفضه فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع ونبه الله سبحانه على العلة الموجبة للإحسان إليهما والبر بهما واسترحام الله تعالى لهما وهي تربيتهما له صغيراً وتلك الحالة مما يزيده إشفاقاً لهما ورحمة إذا هي تذكير بحالة إحسانهما إليه وقت أن لا يقدر على الإحسان لنفسه.

٤. احذر من الكلمات الدالة على الضجر والتأفف قال تعالى {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً} فلا بد من أن نقول لهما أحسن ما نجد من القول قال الشوكاني في فتح القدير ومعنى {فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفّ}: لا تقل لواحد منهما في حالتي الاجتماع والانفراد، وليس المراد حالة الاجتماع فقط قال الخازن في تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل وقيل: إن أصل هذه الكلمة [أف]

٥. أنه إذا سقط عليك تراب أو رماد، ونفخت فيه تزيله تقول: أف ثم إنهم توسعوا بذكر هذه الكلمة إلى كل مكروه يصل إليهم قال الشعرواي و{أفٍّ}اسم فعل مضارع بمعنى: أتضجر، وهذه الكلمة تدل على انفعال طبيعي، ولكن الحق سبحانه يُحذِّرك منه، ويأمرك بأن تتمالكَ مشاعرك، وتتحكّم في عواطفك، ولا تنطق بهذا اللفظ إذا نهاني الله عن هذا [فقد] نهاني عن غيره من باب أوْلى، وما دامتْ هي أقلّ لفظة يمكن أنْ تُقال إذن: نهاني عن القول وعن الفعل أيضاً .

٦. استخدم القول الكريم لقوله جل ثناؤه {وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا} قال الرازي في تفسيره والمراد منه أن يخاطبه بالكلام المقرون بأمارات التعظيم والاحترام قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هو أن يقول له: يا أبتاه يا أماه، وعن عطاء أن يقال: هو أن تتكلم معه بشرط أن لا ترفع عليهما صوتك ولا تشد إليهما نظرك، وذلك لأن هذين الفعلين ينافيان القول الكريم.

٧. إياك من نظرات الغاضب قال ابن عطيه في تفسيره؛ تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أن يجعل الإنسان نفسه مع أبويه في خير ذلة وأفضل تواضع في أقواله واستكانته ونظره ولا يحد إليهما بصره فإن تلك هي نظرة الغاضب وقال الصالحون ما بر أباه من سدّد النظر إليه.

٨. لا تزجرهما عندما يقولان رأيا لا يعجبك بل بأدب ولباقة حاورهما لا تفند قولها بالعنف اللفظي بل عبر عن رأيك باللطف وبمنطق التوضيح والبيان وبما يقتضيه حسن الأدب معهما ولا تنجرف نحو التجريح والنكران .

٩. ومن سوء الخلق، أن يتكلم الولد مع غيره بحضرتهما دون أن يكترث بهما ولا يشركهما بالحديث إذا رغبا فى ذلك.

١٠.وازن بين إرضاء الأب والأم إذا التبس أمر واكسب ودهما معا قال الإمام مالك في مثل هذه الحالات أطِعْ أباك ولا تعْص أمك.

١١.لا تطل الحديث معهما إذا شعر أحدهما بالملل نظراً لكبر سنه .

١٢.لا تتحدث مع والدك وأنت جالس وهو واقف.

١٣.توقف عن الحديث بلباقة ودبلوماسية إذا شعرت أن الحوار يسير نحو التصادم، والشحناء، وخدش أواصر المحبة والصحبة.

١٤.اختم الحديث معهما بالدعاء لهما ولا تنس دعاء كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك وهذا الدعاء الكريم -كما يقول ابن تيمية- فيه التسبيح، والتحميد، والتوحيد، والاستغفار من قالها في مجلس، إن كان مجلس لغط، كانت كفارة له، وإن كان مجلس ذكر: كانت كالطابع له.

إن أفضل نعمة يود الأب الاستمتاع بها والاستماع إليها هي نعمة الابن البار وقديما قال الحكيم أكثم بن صيفي: العيش في سبعة أشياء: الولد البار، والزوجة الصالحة، والأخ المساعد، والخادم العاقل، والعافية السابغة، والقوت الكافي، والأمن الشامل، فكن أنت الابن البار في لطف كلامك وحسن عملك، وصدق حديثك، وسخاء نفسك ولك من الله أعظم الأجر ، وفي هذا السياق قال حسن البنا في وصاياه: لا ترفع صوتك أكثر مما يحتاج إليه السامع فإنه رعونة وإيذاء ويقول محمد حسين فضل الله إن رفع الصوت بطريقةٍ غير معتادة لا يدّل على أيّة حالة توازن، لأن الصوت يمثل الوسيلة الطبيعية لتسهيل عملية التخاطب والتفاهم، فيكفي فيه ما يحقق ذلك أمّا ما زاد على ذلك، فإنه يتحوّل إلى سفهٍ وإزعاج للآخرين الذين قد يحتاجون إلى الهدوء والراحة والتخفف من صخب الواقع، فيمنعهم الصوت العالي من ذلك كله، هذا بالإضافة إلى أن الصوت كلما ارتفع أكثر، كلما كان أبعد عن الذوق الفني الجماليّ، لأنه يلتقي بأصوات منكرة مما يملأ الجو بالإزعاج ويدفع الإنسان إلى التوتر العصبيّ في أكثر من موقعٍ وعلى هذا النهج يقول سيد قطب في ظلاله والغض من الصوت فيه أدب وثقة بالنفس واطمئنان إلى صدق الحديث وقوته وما يزعق أو يغلظ في الخطاب إلا سيء الأدب، أو شاكّ في قيمة قوله، أو قيمة شخصه؛ يحاول إخفاء هذا الشك بالحدة والغلظة .

يحكى أنه اجتمع أربعة من الملوك على أربع كلمات تواردوا فيها موارد النصائح وأخرجوا درر معانيها من بحار القرائح قال كسرى: أنا على ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الصين: أنا إذا تكلمت بالكلمة ملكتني وإذا لم أتكلم بها ملكتها وقال ملك الـهند: عجبت لمن يتكلم بالكلمة إن ذكرت عنه ضرت وإن لم تذكر عنه لم تنفعه وقال قيصر: لأن أندم على ما لم أقل أحب إلي من أن أندم على ما قلت فهذه كلمات صدرت عن صدور صافية من كدر الغل وغشه ليتحذر بها العاقل من لدغ الكلام ونهشه.

بناءً على جميع المعطيات السابقة وغيرها فإن التربية الإسلامية بما فيها من النداءات المعبرة والمفردات السامية تعتبر الأدب في الحديث من ركائز شخصية المؤمن الملزمة له المهيمنة عليه لا سيما في سلوك الابن وهو يتعامل مع مقام الأبوة فمن يخاطب والده لا يليق به إلا التزام حسن الأدب، ونبل القول في حال الرضا والسخط لا بد أن تخضع الألفاظ إلى معايير الأخلاق عمليا وتتقيد فيه قناعة وممارسة لنتجه نحو خط الخلق الرفيع في كل أحاديثنا العامة والخاصة فنعرف قدر الكبير ونجعل من صداقتنا معه مصدرا للفخر، وكسباً للخير.

احذر المزاح السمج

رغم أن اللهو محمود والمزاح مطلوب فإن الإفراط فيه مذموم وقبيح وممقوت فإن في الصمت السلامة وكما قال أبو الدّرداء رضي الله عنه: أنْصف أذنيك مِن فمك فإنما جُعل لك أذنان اثنان وفم واحد لِتسمع أكثر مما تقوله ويروي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أنه قالَ: إياك والمزاح فإنه يَجُرّ إلى القبيحة، ويورث الضغينة ومن أمثال أكثم بن صيفي: المزحة تذهب المهابة وقال سعيد بن العاص لابنه: لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا الدنيء فيجترىء عليك وأدرك سلفنا الصالح ضرورة صيانة الصداقة من شغب المزاح الثقيل والكلام الذي يُلقى على عواهنه دون تريث أو اكتراث.

وقال لقمان لابنه يا بني إن من الكلام ما هو أشد من الحجر، وأنفذ من الإبر، وأمر من الصبر، وأحر من الجمر وإن من القلوب مزارع، فازرع فيها الكلمة الطيبة فإن لم تنبت كلها نبت بعضها وقالوا من أطلق لسانه بما يحب كان أكثر مقامه حيث لا يحب .

يقال أوكد أسباب القطيعة المزاح وإن كان لا غنى للنفس عنه فليكن بمقدار ما يحتاج الطعام من الملح .

ولا ريب أن التوسط غاية من غايات الشريعة في كل الأمور قال سعيد بن العاص لولده: اقتصد في مزاحك فإن الإفراط يذهب البهاء ويجرئ السفهاء ويقال المزح أوله فرح وآخره ترح .

الأثر على الأسرة والمجتمع المسلم

خاتمةٌ وحلولٌ: إذا كانت العَلاقةُ بين الآباء والأبناء تزدادُ سوءًا يومًا بعد يومٍ، وخطورتُها في تفاقمٍ مستمرٍّ- كما سبق الذكر- وما دام الأبناءُ هم الرجال الذين يَحمِلون مشعلَ عمارةِ الأرض في المستقبل، وهم أملُ هذه الأمة؛ فإن الأمرَ يَقتَضِي التعجيلَ بوضع الحلول المناسبة، حتى لا يَنقلِب الأمرُ إلى ما لا تُحمَد عقباه، ومن الحلول التي يمكن اقتراحُها في هذا المقامِ:

• التخلُّص من المفاهيم التربوية الغربية، وصياغةُ الناشئة وفقَ التربية الإسلامية، ورفضُ فكرةِ التناقض بين العلم والدين، وبيانُ زيفِ نظريات الإلحاد التي تتستَّر بستار العلم، وتعميمُ الدراسات الإسلامية في كلِّ المدارس والجامعات، والاهتمامُ باللغة العربية، وإعطاؤها الصورةَ التي تناسِب مكانتها الرفيعة باعتبارها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وفوق كلِّ هذا وذاك، العنايةُ بالقرآن الكريم والسنة النبوية حفظًا،وفهماً،ودراسةً، وتحليلاً، وتطبيقًا؛ ففيهما ما يَكفِي الأمة الإسلامية شرَّ هذه المشاكل التي تُعانِيها.

قال تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم -: (ثلاثٌ أحبُّهن لنفسي ولإخواني: هذه السنة أن يتعلَّموها ويسألوا عنها، والقرآنَ أن يتفهَّموه ويسألوا عنه، وأن يَدَعوا الناسَ إلا من خَيْر).

وقال صلى الله عليه وسلم -: (تركتُ فيكم أمرين لن تضلُّوا ما تمسَّكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيِّه) وقوله عليه الصلاة والسلام -: (تركتُم على المحجة البيضاءِ، ليلُها كنهارها، لا يَزيغ عنها بعدي إلا هالكٌ).

• تركيزُ العقيدةِ الإيمانية الصحيحة في النفوس وهذه مهمَّة العلماء والدعاة فما من فضيلةٍ إلا وهي أساسُها؛ ففي ظلِّها يَعِيش النشءُ قريرَ العينِ، هادئَ النفسِ، مستريحَ البالِ، بعيدًا عن الحيرة والقلق، فضلاً عن كونِها تحرِّر الإنسانَ من الذلِّ للناس، ومن اتِّباع الأهواءِ الوضيعة، والشهوات القاتلة.

وتعليمُ الأبناءِ القيامَ بالعباداتِ من: صلاةٍ وصيامٍ وقيامٍ، لما للعبادات من أثرٍ واضحٍ في تقويمِ السلوكات والأفعالِ؛ فالصلاةُ تَنهَى عن الفحشاء والمنكر، قال الله - عز وجل -: (إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) ، والصيام يمنع من الوقوع في الآثام؛ لقوله عليه الصلاة والسلام -: (مَن استطاع منكم الباءةَ فليتزوَّج؛ فإنه أغضُّ للبصر، وأحصنُ للفرج، ومَن لم يستطع، فعليه بالصومِ؛ فإنه له وجَاء)، والزكاةُ تَحُثُّ على التضحية بالمال، وتحفظُ من البخلِ والشُّحِّ.

سلفُنا الصالح كانوا أوَّل ما يَقُومون به تُجَاه الأبناءِ، هو ترسيخُ العقيدة الصحيحة في النفوس، وتدريبُهم على التحلِّي بالأخلاق الفاضلة، والتنافس على الخيرات.

• ضرورةُ الاستفادةِ من تجارب السلف الصالح في تنشئةِ الأبناء؛ فقد كانوا يُعطُونَهم فرصة لفهمِ الذات، وحلِّ المشكلات، والتخطيط للحياة، وإدارة الوقتِ بالطريقة التي كانت تناسبهم، وفي نفس الوقت وفَّروا لهم أجواءَ التسامح، والبعد عن السخرية والاستهزاء، وكانوا يُراقِبون ويوجِّهون، ويتدخَّلون متى دَعَت الضرورة إلى ذلك، وهذا أنْجَى الشبابَ من الصراع مع الآباء، والتمرُّد على المجتمع، فكان شباباً سوياً صالحاً لنفسه ولغيره، زيادة على ذلك أنهم جعلوا الحياة تتميَّز بعنصر الجدَّة، هذا العنصر الرائع الذي توفَّر في المجتمع الإسلامي الأول كان عاملاً في تفوُّق الشباب، فكانت كلُّ حركةٍ شبابية جديدة في تلوينها وتحركها دعماً لكل حركة سابقة، وأنشطَ وأبلغَ من الأجيال التي سبقتها؛ لأن المَوْلد الجديد يُعطِيها حيويَّة غير عادية.

كما ينبغي التأسِّي بالمربِّين الأوائل من المسلمين في طريقةِ بناءِ نفوس وعقول النشء، فقد كانوا يُقِيمون هذا البناءَ خطوةً خطوةً، درجةً درجةً، فلم يُثْقِلوا على أبنائهم، ولم ينفِّروهم من شيءٍ، سواء كان البناءُ نفسياً داخلياً، أو بناءً اجتماعياً خارجياً، ويَبذُلون الجهودَ في كلِّ خطوةٍ، ويتحمَّلون المشقَّة حرصاً على سلامة البناء، وصيانته من كلِّ خدشٍ أو تشويه.

وكانت الأجيالُ اللاحقةُ تُحَافِظ على سلامةِ البناء، ولم تَتَهاوَن فيه، فكان ذلك عاملاً مهماً في حمايةِ الأمة من صراع الأجيال.

وبعد ذلك يأخذَ المسلمون ما هو موجودٌ في دينِهم وتراثهم، وما عَمِل به سلفُهم الصالح، فصاروا أسيادَ العالمِ، إذا وجد شيءٌ جيِّد جميلٌ في حضارةِ الغرب لا بأسَ من الاستفادةِ منه، والأخذِ به؛ لأن الحكمة ضالَّة المؤمنين، حيثما وجدوها فهم أحقٌّ بها من غيرهم.

كما يَجِب على الأسرة أن تَستَعِيد مكانتها في تنشئة الأبناء تنشئة سليمةً، وهذه خطوةٌ ضروريةٌ لإعادةِ التوازن إلى العَلاقة بين الجيلين الآباء والأبناء.

والإسلامُ بمبادئه السمحةِ، وتشريعاتِه الخالدةِ قد رَسَم الطريقَ واضحاً أمام أولياءِ الأمور كي يربُّوا أبناءهم تربيةً صحيحةً، فيَكُونُون بذلك صالحين لأنفسِهم ولأمتهم، يُتَابعون ما بدأه الآباء من تقدُّم وحضارة كما يَنبَغِي للمجتمع بكل مؤسساته، وهيئاته، ومنظماته، وجمعياته: أن يتحمَّل المسؤولية من أجل وضع حدٍّ للظاهرة؛ لأن المشكلة عويصةٌ، وتوشِك أن تتحوَّل إلى أزمة، ولذلك فطرَف واحدٌ لا يُمكِنه أن يكون وحدَه فعالاً ومجديًا، فلابدَ أن تتضافر جهودُ: الأسرة، والمدرسة، والعلماء، والأحزاب السياسية، والمنظمات النقابية، والجمعيات، ودور الشباب.

وقبل هذا وذاك لابدَّ أن تَعزم الأجهزة الحاكمة في الدول العربية والإسلامية على إيجادِ حلول مناسبة، لما لها من إمكاناتٍ كبيرة، ووسائلَ متنوعةٍ، ولما لها من سلطةٍ على المجتمع، وقدرةٍ على إصدار القرار وتنفيذه.

الباب السابع

دور الآباء فى الحل

حصاد الصداقة الأسرية

الأسرة هي اللبنة الأولى والوحدة الاجتماعية الأساسية للمجتمع، وهي مصدر التربية الوجدانية والعقلية والاجتماعية وأساس رقيّ أيّ مجتمع والتأليف بين القلوب هو أساس التواد وقاعدة المساندة، وقوام الصحة النفسية التي تقدمها الأسرة وحين تتآلف القلوب؛ فهذا أقوى وثاق؛ لأن كل عمل يقوم به الإنسان إنما ينشأ من قلبه فتتحرك جوارحه تلتقي وظيفة الأسرة مع وظيفة الصداقة عند نقطة أساسية وهي توفير الأنس والصدق والتعاون والمشاركة الوجدانية ولا يمكن إقصاء مشاعر الصداقة عن روبط القرابة فبينهما تداخل شديد وتشابه كبير فإذا تيسر الجمع بين الفضيلتين فتلك غاية غالية .

الصداقة والأسرة مفهومان بينهما مشتركات كثيرة في اللغة والاصطلاح ودنيا الناس وهما يجعلان مستوى الاجتماع الإنساني أرفع وأكثر التصاقاً وصفاء وخير حظّ الدنيا القرين الصالح فقارنْ أهلَ الخَير تَكُن منهم، وباين أهلَ الشر تَبنْ عنهم، ولا يَغْلبنَ عليك سوء الظنّ فإنه لن يَدعَ بينك وبين خليل صُلْحاً.

الصداقة الأسرية غاية نبيلة وَفِي الْمَثَلِ: أَيُّهمْ أَحَبُّ إِلَيْك أَخُوكَ أَمْ صَدِيقُكَ؟ قالَ: أَخِي إِذَا كَانَ صَدِيقِي الصداقة بين الآباء والأبناء أحد المفاتيح الضرورية للحياة السعيدة في الأسرة وللطمأنينة يستشعرها الأبناء في سعيهم في الحياة،وللثقة في النفس التي تستمد من ثقة الكبار واحترامهم للصغار؛ وهما معنيان لازمان بين كل صديقين فلا صداقة حيث تنعدم الثقة أو حيث يختفي الاحترام .

يقول القرضاوي ومن تقاليد المجتمع المسلم: أن بين الولد وأبيه رابطة أبدية مقدسة، لا تنفصم عراها ببلوغ الابن رشده، أو باستقلاله الاقتصادي، أو بزواجه إن الإسلام ليوسع دائرة الأسرة، حتى تشمل الأقارب من الأصول والفروع والعصبة وكل ذي رحم محرم من الرجال والنساء، فالأجداد والجدات والأحفاد والأسباط، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات وأولادهم كل هؤلاء أرحام يجب أن توصل، وقرابة يجب أن ترعى، ولها حقوق يجب أن تؤدى، من الزيارة والمودة والإحسان، إلى وجوب النفقة والرعاية بالمعروف .

<u>أنشطة تجمع ولا تفرق</u>

مصاحبة الوالد إلى المسجد حيث الإيمان والسكينة قال جل ثناؤه {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ}.

١-التسوق مع الوالد من حين لآخر لشراء حاجاته الشخصية أو المنزلية فرصة للتواصل والتقارب وتبادل الحوارات الجانبية.

٢- طلب العلم وكان من هدي السلف الصالح أنهم يحرصون على أخذ أولادهم معهم إلى جلسات العلم رغم أن الأب قد يكون بلغ من الكبر عتياً كان أبو الفرج ابن الجوزي يطلب العلم في آخر عمره وهو في عمر الثمانين وكان ابنه يصاحبه .

العمل لبضع ساعات في عمل تطوعي يخدم الوطن عبر منظمة من منظمات المجتمع المدني مثل التبرع بالدم أو دعم المعارض الخيرية، أو المساهمة في تنظيف البيئة لبضع ساعات يشير مصطلح المجتمع المدني إلى مجموعة واسعة النطاق من المنظمات غير الحكومية والمنظمات غير الربحية التي لها وجودٌ في الحياة العامة وتنهض بعبء التعبير عن اهتمامات وقيم أعضائها أو الآخرين وتضم: الجماعات المجتمعية المحلية،والمنظمات غير الحكومية، والنقابات العمالية،والمنظمات الخيرية، والمنظمات الدينية، والنقابات المهنية، ومؤسسات العمل الخيري.

ممارسة رياضة المشي والحركة والرياضة فهي من دعائم الصحة البدنية والذهنية والنفسية والاجتماعية أيضا المشي رياضة خفيفة على النفس، مفيدة للجسم، وتحرك الدورة الدموية، وتحد من الأمراض المزمنة وغيرها، وتقلص الضغوط النفسية، وهي رياضة تخفض الوزن إن المشي بقرب البحر أو في الحدائق الواسعة أو في الأسواق المريحة فرصة ثمينة للطرفين؛ الولد والأب لتغيير الأماكن،

وكسر الرتابة والروتين في حياتهما، والاستمتاع بنعمة الصحبة الذهاب إلى الممشى سلوك حضاري لجميع الأعمار يشد الجسد بالحركة اللطيفة، ويوطد العلاقات بالمحادثة الخفيفة اجعل لنفسك ممشى المحبة والصداقة والصحة واجعل لوالدك نصيبا معك يشاركك من حين إلى حين.

٣- شرب الشاي والقهوة أو العصائر الطازجة في أماكن متنوعة وسيلة لكسر الروتين، وتجديد النشاط.

٤- اصحب والدك لزيارة الأصدقاء وتفقد المرضى من باب توثيق المودة وتحمل المسئولية المجتمعية ورد في سنن الترمذي: قالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيهِ وسَلَّم: (من عادَ مريضاً أو زارَ أخاً لهُ في اللهِ ناداهُ مُنادٍ أنْ طِبتَ وطابَ ممشَاكَ وتبوَّأتَ من الجنَّةِ منزلاً).

٥- رحلات البر والبحر والأسفار القصيرة مشاريع صغيرة ذات شحنات اجتماعية عظيمة تكسب المودة كسبا، وتزيد المحبة تألقا إن السفر يكشف للمرء صفاء الأصدقاء وقوة القرابة ويقضي على الكدر والكآبة والحزن والملل وينزع بقايا الجفوة بين النفوس .

٦- الاجتماع الأسري لمشاهدة بعض المباريات الرياضية المحلية أو الدولية المفضلة لديهم فإن هذه الرياضات تولد التقارب في المشاعر وقضاء أوقات ممتعة ومسلية بصحبة أعز الناس تقوم بعض الأسر بتجهيز الأطعمة

٧- والمكان المناسب طمعا في ترغيب الجميع في البقاء في المنزل والالتقاء وتبادل التعليقات الطريفة والتحليلات الفنية يمكن أحيانا استضافة بعض الأقرباء والأصدقاء من المتحمسين لهذا النشاط للمشاركة في المشاهدة لقد غدت مشاهدة الألعاب الرياضية عادة شعبية محببة لدى معظم الشباب وبعض كبار السن في حياتنا اليومية المعاصرة أخذ خط الاحتراف يثير المزيد من الإتقان الرياضي ويستقطب أنظار الملايين حول العالم يمكن للابن أن يصحب والده في الأسفار إلى بعض الأندية العريقة والتقاط الصور فيها فهي تجربة ثقافية ميسورة وطريفة

٨- رحلة الحج والعمرة ذكرياتها باقية وآثارها دائمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «العُمْرَة إلى العُمْرَةِ كَفَّارةٌ لِمَا بَيْنَهُما مِنَ الذُّنوبِ وَالخَطايا وَالحَجُّ المبرورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إلا الجَنَّة» قال العلماء: السرَّ في تفضيل البيت العتيق ظاهر في انجذاب الأفئدة، وهوى القلوب ومحبتها له، فجذبه للقلوب أعظم من جذب المغناطيس للحديد، فهم يثوبون إليه من جميع الأقطار ولا يقضون منه وطراً، بل كلما ازدادوا له زيارة، ازدادوا له اشتياقاً .

٩- التحدث عن أهدافكما المشتركة والتخطيط للأنشطة المتصلة بها (توفير احتياج المنزل-الادخار- قضاء إجازة خارج البلد) من العوامل المساهمة في تنمية التجاوب العاطفي، والتوافق الاجتماعي وتطوير العلاقة الإنسانية بين الابن ووالده .

١٠- إذا عملت وليمة لأي مناسبة اجتماعية اغتنم الفرصة لدعوة والدك إذا كانت تناسبه ويميل للمشاركة فيها وخصص من حين لآخر ولائم خاصة له يحضرها المقربون لديه.

مع سلفنا الصالح

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضـي الله عنهما أنّ رَجُلاً مِنَ الأَعْرَابِ لَقِيَهُ بطريق مَكَّة فسَـلَّم عَلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ وَحَمَلَـهُ عَلَى حِمـارٍ كـانَ يَرْكَبُـهُ وَأعْطـاهُ عِمَـامَـةَ كَـانَـتْ عَلَى رَأسِـــهِ فقـالَ ابْنُ دِينَارٍ: أصْــلَحَكَ الله، إنُّهمُ الأعْرَابُ وَهُمْ يَرْضَـــوْنَ بالْيَسِـــير، فقالَ عَبْدُ الله: إنّ أبَا هذا كَانَ وُدًّا [صديقا] لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب وَإنّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ صلى الله عليه وسلّم يَقُولُ: إنّ أبَرّ الْبِرّ صِلَةُ الْوَلَدِ أهْلَ وُدِّ أبِيهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيٌّ.

لقد اعتنى سلفنا الصالح بشأن الصداقة فألفوا المؤلفات في هذا الجانب فأناروا السبيل قال السيوطي فهذا كتاب لقبته (االروض الأنيق في فضل الصديق) أوردت فيه أربعين حديثاً مختصرة سهل حفظها على من أراد ذلك من البررة والكتاب بأكمله يكشف عن فضل صداقة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه ووضع أبو عبدالرحمن السلمي كتاباً متميزاً اسمه آداب الصحبة ثم عقد فصلاً فيه يحمل العنوان التالي آدَابُ الصُّحْبَةِ بَيْنَ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ ثم قال ومن آدابها : أن يعين الرجل ولده علي بره بالإفضال؛ رَحِمَ اللهُّ وَالِداً أَعَانَ وَلَدَهُ عَلَى بِرِّهِ بِالإِفْضَالِ عَلَيْهِ وقال في نهاية الكتاب والصحبة مع الأهل والولد بالمداراة وحسن الخلق وسعة النفس، وتمام الشفقة وتعليم الأدب والسنة،

وحملهم علي الطاعات وَالْحِجَارَةُ (سورة التحريم: آية ٦) والصفح عن عثراتهم والعفو عن مساوئهم ما لم يكن إثماً أو معصية والصُّحْبَةُ مَعَ الْوَالِدَيْنِ ودهما بالنفس والمال، وخدمتهما في حياتهما، وإنجاز وعدهما، والدعاء لهما في كل الأوقات ما داما في الحياة، وحفظ عهدهما بعد الممات، وإكرام أصدقائهما.

كان الأبناء يقتفون آثار آبائهم الطيبة بحثاً عن الرشاد ومن هنا قال أحدهم مخاطباً والده فلأتأدَّبنّ بآدابكَ الصالِحةِ، ولأقْتَدِيَنّ بآثارِكَ الواضِحَةِ، حتى يُقال: ما أشْبَهَ الليلة بالبارِحَةِ، والغادِية بالرّائحَةِ وعرف سلفنا ألواناً من صور الصحبة العلمية بين الابن وأبيه فمن أنواع الحديث النبوي الشريف رواية الآباء عن الأبناء - وهو قليل- من مثل أن أبا بكر الصديق روى عن ابنته عائشة، وروتْ عنها أمّها أم رومان أيضاً وروى العباسُ عن ابنيه: عبد الله والفضل وعرفوا رواية الأبناء عن الآباء وهو كثير، لكن رواية الشخص عن أبيه عن جده أقل، نحو رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، ونحو بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده ولقد تحدث ابن الصلاح في مقدمته الشهيرة في ذلك مما يدل على عمق الصلة العلمية بين الآباء والأبناء ومن المعلوم أن علم الإسناد لا نظير له عند سائر الأمم وهو برهان ساطع على قوة الصحبة الأسرية.

عاش سلفنا الصالح وبر الوالدين قوت يعيشون به، وقوة يتسلحون بها في بناء مجتمعاتهم وفق قيم الحب والمودة التي هي أهم روافد التكافل في العوائل وكان الواحد منهم يتعوذ من زمن يضيع فيه حق الوالدين وتنقطع روابط المجتمع فقال أحدهم: اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مِنْ شَرِّ زَمَانٍ تَمَرَّدَ فِيهِ صَغِيرُهُمْ، وَتَآمَرَ فِيهِ كَبِيرُهُمْ وهذا يدل على عمق إدراكهم لخطورة التصدع الاجتماعي وسوء منقلب انحسار القيم مما يسبب انفلات زمام الضبط الاجتماعي، فليس شيء أشد على وحدة الأسرة من الشك والهجران وسوء التواصل بين أعضاء المؤسسة الواحدة .

وعندما نستعرض تراث سلفنا الصالح ندرك أنه يندب صلة أصدقاء الأب والإحسان إليهم وإكرامهم بعد موته كما هو مندوب قبله وقالوا الصديق الفاضل من أحب صديق صديقه ليكن اختيارك من الأشياء جديدها، ومن الإخوان أقدمهم وكان سلفنا يجلون الآباء ومناقبهم في ذلك لا حصر لها وعندما سمح والد الإمام الذهبي لابنه بالسفر طلباً للعلم اشترط عليه أن لا يغيب أكثر من أربعة أشهر وكان الذهبي وفياً بوعده، باراً بوالده قال الذهبي وكنت قد وعدت أبي وحلفت له أني لا أقيم في الرحلة أكثر من أربعة أشهر فخفت أعقه وتحفظ لنا كتب العلم أيضاً شدة تعلق الأبناء بالآباء فعندما يغيب طالب العلم كان يتمنى العودة للديار لرؤية والديه ويدعو بصدق لتعجيل هذا اللقاء المرتقب قال أحد طلاب العلم شربت من ماء زمزم لأرجع إلى بلدي

واجتمع بوالدي رجعت إلى بلدي واجتمعت بوالدي إن الطالب المبتعث اليوم للدراسة في الخارج عليه أن يستشعر بعمق وصدق هذا الشعور الفياض المهذب كان أحد الصالحين؛علي زين العابدين بن عبد اللـه العيدروس رئيس العلماء في عصره بمدينة حضرموت وكان ذا جاه عظيم عند السلطان يصرفه في مملكته كيف شاء ويأتيه إلى بيته ويصدر عن رأيه وتناهى في الرياسة حتى كان هو المخاطب بالأمور ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وكان سريع الحفظ حسن البديهة ونشأ في حجر أبيه وكان مع تفرده بعلو المنزلة باراً بوالده يقف بين يديه ويعتني بخدمته فكان يمده بدعائه وأخذ عنه العلوم الشرعية.

بناء جسور مشتركة

أوصى المختصون بإنشاء الآباء لجسور مشتركة مع أبنائهم للتقارب والتناغم فيما بينهم، وأن يحاولوا استيعابهم، وهي من أفضل طرق التربية الناجحة التي يجب أن يتبعها الأهل في التّعامل مع أبنائهم لتكوين صداقة قوية.

الانشغال باهتمامات الأبناء

نسبة كبيرة من أسباب غياب الصداقة بين الآباء والأبناء، ترجع إلى تقصير الآباء في الاهتمام بما يشغل فكر أبنائهم، وعدم احتوائهم مما يؤدي إلى التأثير السلبي، وبالتالي حدوث خلاف وشقاق مستمر لأون لغة الحوار مفقودة.

كن دبوماسياً

الدبلوماسية في تعامل الآباء مع أبنائهم أمر في غاية الأهمية، بأن يستمع الأب لطرح الابن، والتعامل بأسلوب سلس في الاقناع والتوجيه بدلاً من الصدام الذي يسبب عواقب وخيمة.

اعطه مساحة للتحرك

إعطاء الأبناء مساحة للتحرك وعمل ما يشغلهم مع الملاحظة والتوجيه من حين لآخر، أمر غاية في الأهمية، والتدخل في القرارات بشكل غير مناسب يدمر العلاقة بين الأبناء والأهل.

فى عالمنا العربى عامة، وفى مصر خاصة، تحتل مسألة الأجيال العناوين البارزة فى الدراسات النقدية ومصر لها الريادة إذا كانت هناك ريادة فى ذلك! أعنى التقسيم إلى أجيال ففيها تقرأ دائما عناوين تحمل مصطلحات جيل الستينيات وجيل السبعينيات وجيل التسعينيات وعندما تسأل عن جيل الثمانينيات تسمع من يقول إن هذا الجيل يقع فى المنطقة الرمادية وبالطبع لم نسمع حتى الآن مصطلح جيل العشرة الأولى من الألفية الثالثة ولا جيل العشرينيات التى بدأت منذ أربع سنين!.

لا نصادف هذه المسألة فى الدراسات النقدية العربية المعنية ببلادها إلا نادراً فى بعض الدراسات السورية أو المغربية لكنها ليست بالاتساع المصرى وهذا أمر طبيعي، ففى رأيى أن هناك خصوصية للبلاد العربية تتجلى فى منجزاتها الأدبية والفنية ، رغم شعارات القومية التى سادت فى السياسة منذ الخمسينيات.

إن ما يجمع بين الآداب العربية، فى الأساس، هو اللغة التى تكتب بها الأعمال الأدبية أكثر من الموضوعات، أعنى طرق الكتابة والتشكيل الأدبى وهذا الملمح الأخير يمكن أن يكون ملمحاً عالمياً، أو يسعى أن يكون كذلك، أى غير منفصل عما يحدث فى العالم من تغير فى الكتابة الأدبية.

وهكذا نرى أن تقسيم الأجيال فى مصر وفقاً للسنوات العمرية أمر شكلى ساذج قد يصيب مرة لكنه خطأ دائم وشائع أساسه استسهال الدراسة خاصة فى الجامعات ليس لأنه قد استقر العرف على أن عمر الجيل خمس وعشرون سنة من الزمان، وهم يقسمونه بالعشرات، لكن لأن التحولات الأدبية والفنية ترتبط فى الأساس بالتحولات الكبرى فى الحياة ففى مصر مثلاً يمكن أن يكون عصر الخديو إسماعيل بداية مرحلة جديدة من التمهيد للتطور فى كل شيء بعد كثافة البعثات الأجنبية، وبعد ما جرى لمصر من تحد فرضه الاحتلال البريطانى عام ١٨٨٢ لكن التحول الأبرز كان بعد ثورة ١٩١٩وهنا يمكن أن يقال: جيل ثورة ١٩١٩

علامة على الانطلاقة الأدبية التى ظهرت مع جيل جديد يحاول أن يؤسس للأشكال الأدبية على نحو أكثر تقدماً ومواكبة لروح العصر فى الشعر والقصة والرواية والمسرح والفنون التشكيلية وبعدهما فى الخمسينيات صار التجديد علامة كبيرة فى معظم الأقطار العربية التى كان بعضها قد حصل على حريته من الاحتلالين البريطانى والفرنسى أو استقرت فيه نظم الحكم لذلك يمكن أن يقال جيل مابعد الحرب العالمية الثانية وتحته تنطوى كل ثورات العالم العربى بما فيها ثورة ١٩٥٢، التى رغم شعاراتها السياسية فتحت باب الثقافة أكثر على التغيرات الأدبية فى العالم التى وجدت لها مكاناً أكثر مما وجدت الواقعية الاشتراكية التى لم تنتج فى مصر غير أعمال لم تجد رواجاً كبيراً بين القراء لضحالة أكثرها وخطابه المباشر.

نجد بعد ذلك فى الستينيات حركة تجديد كبيرة، أصلها عدم التوافق مع الأقانيم السياسية الجامدة وروافدها الاحتجاجات التى تقريباً شملت أوروبا عامة وفرنسا خاصة ، وفى عالمنا العربى كانت هزيمة ١٩٦٧ أيضاً رافداً لها، للرفض السائد للأشكال الأدبية الذى هو فى رأيى شكل من أشكال الثورة يصنعه الأدباء والفنانون وشمل هذا التجديد بصفة خاصة القصة القصيرة والشعر بعدها لم يتوقف التجديد الأدبى والفنى فى العالم العربى كله حتى الآن .

واحتلت الرواية مكانها الأكبر منذ السبعينيات، ولهذا تفسير بسيط جداً: أن الأحداث صارت مثل الانقلابات فى العالم وصارت الرواية هى الأنسب لرواية مايحدث أو ماحدث من قبله لم يعد العالم كما كان من قبل فى أوروبا وفى أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتى وأمريكا اللاتينية وبالطبع مصر والعالم العربى الذى يتحول انتصاره فى أكتوبر إلى هزائم سياسية واجتماعية واقتصادية وخاصة فى مصر

بل تقدمت الرواية كل الأشكال الأدبية منذ ذلك الوقت، وبسرعة تصدرت المشهد الأدبى كله وهكذا يمكن أن نجمع السبعينيات مع الستينيات فى بداية واحدة لأنه فى الرواية اشترك الجميع ويمكن للنقاد أن يجدوا لنا مسمى نقدياً ما، مثل جيل مابعد ١٩٦٧ على سبيل المثال وفى هذا لايعلو صوت الأدباء، بل بهدوء يفتحون الباب لموضوعات لم تكن مطروحة من قبل ويحتل منها المكان مساحة كبيرة وتشيع بينها حرية الخيال.

لكن تظل فى مصر حكاية التقسيم الذى اعتمد العشر سنوات علامة فارقة بينما تستطيع أن تجد بسهولة جداً روابط بين الكتاب الأكبر سناً الذين بدأوا بعد ١٩٦٧ مع الكتاب الأحدث سناً الذين يكتبون حتى الآن فكل ما قيل فى الموضوع مثلاً عن الكتاب الشباب إنهم كسروا التابوهات وكتبوا عن المهمشين تجده عند كثير من كتاب مابعد ١٩٦٧لايعنى هذا أن الأحدث سناً لم يقدموا جديداً لكن يعنى أن ما كانت له مساحة صغيرة عند الأكبر سناً، صارت له مساحة أكبر بسبب كثافة أعداد الكتاب الجدد حتى بعد أن ظهرت أعمال تستلهم الميديا الجديدة الإنترنت .

ما أقصده يبتعد قليلاً عن فكرة الصراع، والخصومة التى تنتهى بإزاحة أو نفى أحد الطرفين للآخر، لكنه يقترب أكثر من فكرة المصالحة، والتسامح والقبول والتعايش، ويبدو المصطلح حاجة إنسانية ومشروعة، يعضدها ما نراه من علاقات الصداقة بين أدباء من أجيال مختلفة تبدو إذن، فى حالة الكتابة الأدبية التى هى فعل فردي، فكرة تسليم الرايات من جيل إلى جيل، أكثر إنسانية من فكرة الاقتناص التى تصور جيلاً يسعى لإزاحة جيل سابق والجلوس مكانه، ليمارس أول ما يجلس نفس ما كان يفعله الجيل السابق، فى الاستعداد للدفاع عن نفسه ضد جيل قادم، لأن فكرة التسليم والتسلم تحمل فى داخلها معنى التعايش والتجاور والتأثير والتأثر، والتعاقب الذى ينتهى مع دورة الحياة الإبداعية بتسليم الراية.

ومن ثم يمكن فهم ما يحدث من تفاعل بين الأجيال الأدبية، وبين أدباء الجيل الواحد على أنه ظاهرة إنسانية عامة، لا ترتبط بمجتمعات متخلفة أو متقدمة، فيها نزوع إنسانى ومشروع نحو حيازة مكان واضح فى المشهد الأدبى معتمداً بشكل أساسى على طاقات إبداعية حقيقية، تعزز ظهورها أو تبطئ من تقدمه ظروف خارجية، تاريخية وجغرافية.

وإذا كان الصراع، بالشكل الذى يروج له، فكرة مقبولة، يتمترس خلفها كل من لا يجد له مكاناً فى المشهد الأدبي، من مغامرين ومظلومين ومنبوذين ومجربين، فإنه أيضاً فى الوقت نفسه يصلح شماعة براقة، يعلق عليها الكسالى وقليلوا الموهبة فشلهم، أو توقفهم عن الإبداع الذى هو نشاط فردي، لا يعوقه عائق.

إنها دورة الحياة، البيولوجية، والفنية، والإبداعية، التى فى قوسها الأول يكون الكاتب مختلفاً عنه فى قوسها الأخير وفيما يتماس أو يتقاطع الكتاب فى أقواس مختلفة من دوراتهم الإبداعية،ولا يتولد بالضرورة عن ذلك التماس صراع الأجيال، وغالباً ما ينشأ عنه تجاذب، وافتتان متبادل، وصداقة، واحتضان وتبَنّ.

بعيداً عن المؤثرات الخارجية على المشهد الأدبي، يظل البقاء داخله مرهوناً بالموهبة، وما ينجزه الكاتب من إبداع، وتصدر المشهد الأدبى لا يخضع لشروط العدالة الاجتماعية، ولا التمثيل النسبى للمركز والأطراف ، ويمكن لعشرة موهوبين من منطقة واحدة وجيل واحد ونوع أدبى واحد أن يتصدروا المشهد بناء على قيمتهم الأدبية وقيمة ما يقدمونه من إبداع، كما يمكن أن يظل المشهد فارغاً سنوات، ما دامت لا تتوافر الكتابة الجميلة التى تمتلك شروط البقاء.

وقد تلعب المؤسسة الثقافية، عامة أو خاصة، والأنظمة السياسية، دوراً سافراً فى تأجيج هذا الصراع بين أدباء من الجيل نفسه، أو بين أجيال مختلفة، أو تهدئته، أو ضبط مساره أو تحويله، من خلال النشر والدعاية والترويج لاتجاهات أدبية بعينها أو أسماء بعينها، والجوائز الرسمية والخاصة والمؤتمرات الأدبية، والتمثيل فى الوفود المتبادلة.

أن ما يطلق عليه صراع الأجيال الأدبية يبتعد كل البعد عن نطاق الإبداع الحقيقي، ويمكن حصره فى اختلافات فكرية أو أيديولوجية، أو خلافات شخصية على نشر قصة أو رواية، أو اختلاف حول الجوائز والتكريم الأدبي وما يشوبه من مجاملات أو عدم عدالة، أو فى صراعات على مناصب فى المؤسسة الثقافية أو عضوية لجان، أو التمثيل فى مهرجانات أو مؤتمرات، وكلها متغيرة بتغير الأشخاص والمؤسسات التى تمنح والتى تبحث عن المنح.

ورغم أنها مشكلات أزلية، ولا يمكن تلافيها، فإنها تدخل من المؤكد فى نطاق الصراع على المصالح، وتظل بعيدة كل البعد عن ظاهرة صراع الأجيال إبداعياً بمعناها المطروح وهى نادرة الحدوث، وتحدث على فترات متباعدة، مفصلية، وترتبط بظروف خارجية وتحولات سياسية واجتماعية كبيرة، ولا يمكن تطبيقها محلياً على الأجيال الأدبية المتتالية، الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، هذه الأجيال التى قد ينظر إليها كحلقة واحدة فى تاريخ الرواية المصرية والعربية، بملامح عامة تنبثق عنها سمات خاصة لكل جيل، تنبثق من كل جيل سمات خاصة لكل مبدع، تميزه عن مبدع آخر من الجيل نفسه.

إن الملامح المشتركة بين الكتاب من الأجيال المتعاقبة أكثر بلا شك من ملامح الاختلاف، الأمر الذى يؤكد أننا إزاء أبناء قبيلة واحدة، يحتفظ كل أفرادها بسمات تخصه، جنباً إلى جنب مع السمات الكلية العامة التى تجمعهم كقبيلة أدبية روائية مصرية يعزز هذا التصور أن العلاقات التى تربط الأدباء بعضهم البعض من أجيال مختلفة، هى علاقات صداقة، وتأثير وتأثر، أكثر من كونها علاقات صراع أو خصومة طوال الوقت.

الغريب أن يعانى الأبناء من هذا الإحساس وأنه لا اعتبار لهم داخل عائلاتهم فى الوقت الذى يتهم جيل الآباء أبناءهم بأنهم جيل يربى آباءه وليس العكس، وأنه لا أحد يستطيع أن يمشى كلمة على ابنه اليومين دول صحيح أن الصراع بين الأجيال فكرة تقليدية ومعتادة، لكن الجيل الحالى كلمته من رأسه، والغريب أنهم جميعاً يرون أنفسهم كذلك.

أكدت دراسة أمريكية حديثة أن الأطفال والمراهقين الذين ينشأون تحت كنف أولياء أمور متسلطين، يميلون إلى رفضهم فى مستقبل حياتهم، حيث يتغلب الشعور بالاستياء والنفور من الآباء على مشاعر أبناءهم، بسبب الضغوط النفسية التى يسببها تدخل هؤلاء الآباء فى حياة أبنائهم وعدم منحهم الفرصة للاختيار حتى فى أبسط الأمور ويسمى متخصصون فى علم النفس التربوى هذا النوع من الآباء والأمهات (المتسلطين) كالطائرات الهليكوبتر التى تحلق فوق رؤوس الأبناء طوال الوقت، فتراقب تصرفاتهم وتعد عليهم أنفاسهم.

يقول بعضهم، إنه من السهل أن يغير بعض الأطفال او المراهقين أفكارهم وأحلامهم لكنهم لن ينسوا أبداً أسلوب الأهل والطريقة التى عاملوهم بها وسيبقى كل واحد منهم يرى نفسه يستحق التعاطف كما يقول د.محمد المهدى أستاذ علم النفس بجامعة القاهرة ويضيف: هذه العبارة أنت ماحدّش بيعملّك حساب نراها فى بيوتنا فى الأبناء الذين يواجهون حالة من التسلط الأبوي والفرق بين السلطوية والتسلطية هو أن السلطوية تعنى هيبة السلطة الأبوية ووقعها على الأبناء بحيث تجعلهم يتجنبون باختيارهم مخالفتها أو مواجهته أو الخروج عليها أما التسلطية فهى تعنى قصد السلطة الأبوية فرض سطوتها بالقهر والترهيب وعدم السماح بالمخالفة أو الخروج مع إذعان الأبناء قهراً وخوفاً من هذه الحالة التسلطية.

<u>الشدائد الاقتصادية تقوي أواصر الصداقة</u>

الصداقة والقرابة من القيم الإنسانية الاجتماعية التكافلية التي دعى إليها الإسلام وينشد منا أن نستخدمها لتوثيق أواصر المحبة لا سيما حين العسر، وعندما تدق ساعة الخطر المؤمن لا يريد الابتلاء ولكنه أذا جاء فعليه بالصبر وتصبير من حوله ولأن الحياة لا تخلو من لحظات الشدة وساعات المرض وجب على الابن أن يكون قريباً من والده يشد أزره ويرفع معنوياته إذا داهمته الخطوب الصحية أو الاقتصادية

أو الاجتماعية أو النفسية الشعور المتبادل المشترك في الشدائد يجعل الإنسان يصل إلى القمم السامقة وإلى ذروة التميز المؤمن لا يضجر من المصاعب بل يستثمرها في تطبيق التكافل الاجتماعي بين أفراد الأسرة الواحدة ويجعلها جسرا نحو قوة ترابطها ودوامها وحمايتها من التفكّك والانفصال، وسد الثغرات .

يقول محمد فتح الله كولن ومصداقية الصداقة الموجودة عند أحدهم نحو أصدقائه تقاس بمدى مشاركته لهم في آلامهم وفي أفراحهم فمن لا يبكي لبكاء أصدقائه ولا يضحك لضحكهم لا يعد صديقاً وفياً محك الصداقة والأخوة الحقيقية هو استمرار هذه الصداقة وهذه الأخوة عندما يكون الأصدقاء في ضيق مادي وفي ظروف صعبة فمن لا يكون بجانب أصدقائه في الأوقات الصعبة وفي الظروف الخطرة فلا علاقة له مع مفهوم الصداقة والصديق الحق هو الذي يرعاك في أوقات الضيق، وليس الذي يهز رأسه موافقاً لك في كل أمر وهو الذي يأتيك دائماً، حتى عندما يتخلى الجميع عنك قال جبران خليل جبران الصديق المزيف كالظل يمشي ورائي عندما أكون في الشمس ويختفي عندما أكون في الظلام، إن صديقك هو كفاية حاجاتك وقال أبو العتاهية: قلت لعلي بن الهيثم: ما يجب للصديق؟ قال: ثلاث خلال [صفات]: كتمان حديث الخلوة، والمواساة عند الشدة، وإقالة العثرة وفي السويد قول مأثور يقول المشاركة في الفرحة يضاعفها، والمشاركة في الأحزان يذهبها .

وإذا أنعم الله عليك بالمال فأنت ومالك لأبيك فلا تبخل عليه إذا احتاج إليك بل قبل أن يسألك بادر ولا تجعل الظروف تجبره على طلب المال لأن هذا لا يليق بالابن البار كما أنه يتنافى من جهة أخرى مع حقوق الصداقة يروى أن رجلاً طرق بابه صديق قديم له، فلما فتح له الباب بادر بالترحيب به وأصر عليه بالدخول فامتنع ولكن أسرَّ له بشيء وكانت الزوجة قريبة منهما تسمع همس تحاورهما ذهب الزوج وأحضر بعض النقود وأعطى صديقه ما طلبه لينطلق لقضاء حاجته، ثم دخل الزوج إلى بيته حزيناً وأخذ يبكي فسألته زوجته: لم البكاء وقد وصلْته بالمال، ووقفت معه ولم تخذله فأنت نعم الصديق الوفي؟ فقال الرجل لزوجته: أبكي لأنني لم أتفقد حاله فأعطيه قبل أن يذّل نفسه بالسؤال قال جبران خليل جبران: جميل أن تعطي مَن يسألك، وأجمل منه أن تعطي مَن لا يسألك وأنت تعرف حاجته .

لا شك أن آباءنا مثل كل البشر يمرون من حين لآخر بظروف نفسية أو مالية قاسية يجب أن نبادر في مساعدتهم والتخفيف عنهم فالأعباء كثيرة والالتزامات ثقيلة أو على أقل تقدير نتجنب العبث بممتلكاتهم .

الفنون توسع نطاق الصداقة

إن اصطحاب الآباء إلى المسارح أو معارض فنية عربية أو عالمية تستهدف أمتاع النفس بالرسم أو التصوير أو سائر الفنون وسيلة راقية جداً لتأصيل الصداقة وتوسيع نطاقها في الأسرة الواحدة لتعميق العلاقات الجياشة بالعذوبة، ولتربية الحميد من الخصال، ولرفع سقف التربية الجمالية ظاهراً وباطناً حيث إن زيادة الوعي بالفنون من أساليب تهذيب أحاسيس الأفراد واستثمار مواهبهم، فالفنون على اتساعها وتنوع أغراضها لغة عالمية تجمع الأصدقاء على هوايات معينة فيمارسونها من حين لآخر لتنمية هواياتهم، وتقوية علاقاتهم، وقضاء الأوقات بالنافع المفيد.

الإفادة من التجربة الإبراهيمية

وضع إبراهيم أسس الكعبة بالتعاون مع ابنه إسماعيل عليهما السلام {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} وهكذا يضعان معاً الابن والأب صرح بناء يكون هداية للناس ومبعثاً للطهر والفضيلة والأمن في أجواء مليئة بالدعاء والثقة والنشاط والاستبشار والتوجه الكامل لله سبحانه إنها علاقة بدنية وروحية خالدة وشراكة دينية ودنيوية متميزة في البناء ورفع الجدران وإشارة إلى قوة الإيمان والسعي الحثيث للبناء والرفعة وعلو الشأن.

يستوحي بعض المفسرين من الآية الكريمة السابقة أن يعيش العاملون باللهّ الحُلُم الكبير في ما يحلمون به لمستقبل أولادهم، وذلك بالتركيز على أن يكونوا مؤمنين باللهّ، عاملين في سبيل إيجاد القاعدة الصلبة للمجتمع المسلم والأمّة المسلمة، فتتحول التربية، في هذا الجوّ، إلى التخطيط العملي، الأمر الذي يجعل ارتباط الإنسان بأولاده ارتباطاً رسالياً يتحرّك في نطاق الحركة الرسالية، لا في موقع العاطفة الذاتية التي تحلم وتفكر لهم بالنجاح المادي في الدنيا بعيداً عن النجاح الروحي في الدنيا والآخرة توحي الآية وحدة الشخصية التي يحلم بها إبراهيم وإسماعيل لأولادهما بما يحلمان به للذات ولأولاد الآخرين، لأنَّ المسؤولية تتحرّك في داخلهم من موقع واحد نحو هدف واحد.

<u>من أصحاب الغار نتعلم</u>

كان الرجل البار بوالديه في قصة أصحاب الغار يطعم والديه ثم أطفاله وهذا الهدي في خدمة الأهل ومباشرتهم بنشاط وحكمة غاية في الأهمية لتحث على حسن الطباع، وتبث كرم الاجتماع فالرجل الذي يفعل ذلك في بيته ويشارك بفاعلية في أعمال المنزل وحسن تربية أطفاله ويولي اهتمامه لعائلته في المنزل وخارجه هو شخص ناجح لأنه يعي مشكلات الآخرين من حوله مما يحسن الرفقة بينهم، ويضفي حياة نابضة في عشرتهم.

الوضوح مع الأب

الوضوح بين الناشئة وبين الآباء يمنع انتشار البلاء، ويحفظ البيوت من شرور لا حصر لها ومن نهايات لا تقر بها العيون فمصارحة الآباء ومكاشفتهم من الحصون المهمة لصيانة العقول والأعراض والنفوس والأموال والأخلاق عندما نقرأ قصص الشباب ممن دخلوا سجون الأحداث نجد العجب العجاب وندرك كيف يبدأ الانجذاب نحو الغواية وهجر الهداية إن قصص الانحراف وما يتبعه من انجراف شديد نحو الهاوية قضية تقلق قلوب وعقول المربين عندما يجدون انتشار سوء الأخلاق بين الشباب فهذه البنت بدأت بالمعاكسات وأدمنت على التواصل المحرم عبر كل قنوات الاتصال واستفحل الأمر حتى مارست المحرمات والله يسترها ويهب لها ساعات للندم والتوبة لكنها واصلت فعلتها وأصرت على جرمها ثم أفضت بأسرارها الجنسية لصديقتها الماكرة فاستغلتها أسوأ استغلال ودمرت حياتها تدميراً وذاك شاب تعلق بالشغالة بالمنزل واستودعها أسراره فسلبت منه لبه هؤلاء الشباب وقعوا في حبائل الشيطان لأنهم اتبعوا خطواته لم يفتح أولئك الشباب باب الصداقة مع آبائهم فغرقت السفينة وتركت قصة حزينة .

يعرف الشاب الحكيم أين يودع سره وأين يفشي أمره كي يصلح أمره ولا ينتشر شره لقد صارح كثير من الشباب والشابات أصدقاء من خارج العائلة وندموا ندما شديدا وفي قصصهم الأليمة عبرة بليغة لنا جميعا لنحفظ البيوت، ونوصد أبواب الصداقات المدمرة، والعلاقات الفاجرة فالشفافية مع الأمهات والآباء شفاء من كل داء، ومنجاة لمصالح البلاد والعباد، ومطردة للبلاء من جسد الأسرة بأكملها.

الصداقة في مجتمع المعرفة

تتأثر علاقاتنا الاجتماعية بالمستجدات الحديثة لأننا في عصر يموج بالمستكشفات الجديدة التي تصبغ حياتنا بصبغة غير مسبوقة وقد شاع تسمية المجتمع اليوم بمجتمع المعرفة نظراً لازدهار المعرفة فهل نستطيع عزل التفاعل بين الابن والأب عن متغيرات العصر وثقافته؟ .

يوصف العصر الحديث الذي رافق انتشار المعلومات والاتصالات بأنه عصر المعلومات وقد لازمته هذه الصفة تماشياً مع ما درج عليه المؤرخون والباحثون في إطلاق صفة على كل عصر تتناسب مع النشاط العلمي أو الاقتصادي الأوسع انتشاراً أو الأكثر تأثيراً في الحياة ويتجه الاقتصاد العالمي أكثر من أي وقت مضى نحو الاقتصاد المبني على المعرفة أو العلم والتكنولوجيا، كما يزداد اعتماد النمو الاقتصادي والاجتماعي على المستوى التكنولوجي

وعلى نمو هذا المســـتوى ويمتد أثر المد الثقافي في مجتمع المعرفة ليخالط الروابط الاجتماعية سلباً وإيجاباً فهناك من الشباب من استسلم لأصحابه في الإنترنت أو الهاتف الجوال فقطع علاقاته مع أقربائه أو تعكر صفوها بسبب الاستعمال غير المنضبط لثمار التكنولوجيا فالتقنيات الحديثة قد تفتن الناشئة بل الكبار أيضاً وقد تلحق الأذى أو الضرر بعلاقاتنا الاجتماعية وتتلفها تماما إذا سارت في خط التمادي والانحراف الأخلاقي

إن اللقاء الأسري اليوم بدأ يشهد ظواهر اجتماعية قلقة تقلل من منافع الاجتماع والتحاور والتفاعل كما كان سابقاً حيث المنزل الفسيح لقد انتشر السلوك السلبي لدى فئة من الأبناء من جميع الأعمار فراحوا ينشغلون طوال الوقت بكتابة الرسائل الإلكترونية والرد عليها والتفاعل معها بالضحك واعتزال الوالد وعموم التجمع الأسري فأجسادهم حاضرة معنا في اللقاء الأسري وقلوبهم بعيدة لاهية لاغية لقد أخذت الألعاب الإلكترونية بألباب الأطفال الصغار فصاروا يجلسون بين الكبار

ولكنهم في عالم آخر هو عالم الترفيه والشغف باللعب بلا حدود وهكذا قد تحرم التكنولوجيا الأسرة من صفاء اللقاءات والجلسات والحوارات المجدية والمشاعر النبيلة التي كانت في الأمس القريب متنفساً وسكناً للابن مع أبيه عندما تتجرد استخداماتنا اليومية للآلات الحديثة من الضوابط والآداب والقيم والمعايير تتعرض حياتنا وعلاقاتنا بالتأكيد إلى النقص وتسير الجماعة نحو التقلص والضعف والضمور والتشظي .

أشار بيل جيتس إلى أنه شخصيا يضع الأجهزة الحديثة في منزله ضمن دائرة تمنعها إلى حد كبير من التأثير على مرونة علاقاته الأسرية وحدد مع زوجته وقتاً محدداً لأبنائه لاستخدام الحاسب وهذا نموذج رائع للسلوك الإنساني الحضاري الرفيع فرغم أن بل جيتس صاحب شركة مايكروسوفت يقف مع غيره من العباقرة خلف ثورة الحاسب المعاصرة ويدير ثروة عالمية هائلة رأسمالها الصناعة الحديثة، والاتصالات المبتكرة المتطورة، والمعرفة الإلكترونية، والمنتجات المتجددة الجذابة إلا أنه ينادي بجملة قيم تربوية تقلص على المستوى البعيد الآثار السلبية للأجهزة الحديثة على عقل الفرد وعلاقاته لا سيما في دائرة الأسرة رغم أن بيل جيتس حصل على لقب أغنى رجل في العالم إلا أنه تابع تعليمه وحصل في عام ٢٠٠٧م على شهادة جامعية في الحقوق من جامعة هارفارد وفي كلمته في يوم حفل التخرج قال جيتس في مقدمة الكلمة: انتظرت أكثر من ٣٠ سنة لأقول الآتي: أبي، كنت دائماً أقول لك أنّني سأعود للجامعة،

وسأحصل على شهادتي الجامعية صفق الحضور لهذه اللمحة الاستهلالية الموفقة الدالة على البر بالوالد لقد تحقق الحلم بعد ٣٠ سنة من الانتظار أو بالأصح الانشغال بالعلم وخدمة الفقراء وصناعة حياة جديدة لم يترك الدراسة إلا بعد أن أخذ الإذن من والديه بالتفرغ لبناء شركة تجسد أحلامه وبعد أن شاهد والداه إقباله الشديد على مجال برمجة الكمبيوتر سمحا له بترك الدراسة الجامعية ومضت الأيام وعاد لاحقاً ليتم دراسته تلك لمحة عملية مجتمع المعرفة الذي يراعي حقوق الأبوة ويحاول الاعتدال في استعمال التقدم التقني .

إن التغييرات التكنولوجية يمكن أن تكون سنداً للعلاقات الأسرية ويمكن أن تنسف أو تضعف التفاعل بين أعضاء الأسرة الواحدة تبعاً لطريقة الاستخدام حيث يمر معشر الشباب اليوم بعهد جديد تكنولوجيا ينعكس أثره على شخصياتنا وعلاقاتنا في آن واحد مما يتطلب التذكير بجملة آداب لترشيد العلاقات الاجتماعية بين الابن وأبيه منها النقاط التالية:

١- استثمر الأجهزة في التواصل مع والدك عبر الرسائل القصيرة المعبرة عن مكانته ومعزتك له فالكتابة من أقوى وسائل التعبير والتأثير.

٢- اقتنص المعلومات السياسية والاقتصادية والمهنية التي تهم والدك وابعثها له عبر شبكات الإنترنت فإن الأب يكون لك شاكراً ولفعلك ذاكراً هذه التصرفات تعطي الأب رسالة واضحة على نضج ابنه وسعة عقله، واهتمامه بوالده، وحسن اختياراته الثقافية .

٣- ابعث لوالدك رسائل إلكترونية متضمنة مواقف مضحكة فإن حسن انتقاء المزحة الحلوة، والطرفة الجميلة تدل على الذوق الرفيع والرغبة في إسعاد النفوس.

٤- احذر من إرسال أي مادة علمية أو ترفيهية سمجة تتنافى مع ذوقه العام فصداقة الأب لا تعني التعدي على مزاجه أو الاستهتار بمعتقداته فقد يريد الابن أحيانا التقرب إلى والده بأفكار ومفاجآت جديدة فيقع في أخطاء كبيرة وهو لا يدري .

٥- احرص في أسفارك ورحلاتك على أن تصور بعض الصور المتميزة وابعثها لوالدك على هاتفه النقال فإنها تشعره بالاطمئنان عليك، والفخر بك.

٦-قدم المساعدة الفورية له ليتعلم مميزات هاتفه النقال أو الحاسب الذي لديه فإن مجرد تنظيف جهازه وتجديد مظهره يجعل الأب سعيداً

٧-اجمع روائع صور والدك القديمة واجعلها في قرص مرن أو في ذاكرة الهاتف وابعثها له.

٨-قم بشراء البرامج الإلكترونية الثقافية والدينية والترفيهية التي يحبها وقدمها هدية له من حين لآخر أو في المناسبات السعيدة.

٩-تحدث بفخر واعتزاز أمام والدك وأمام الآخرين عن البرامج أو المعلومات التي أرشدك والدك إليها أو علمك إياها .

١٠- لا تستخدم الهاتف النقال في حضرة والدك بأسلوب يستفزه ويثير سخطه.

١١- احرص على نقل الأخبار النافعة الموثقة من المصادر المأمونة.

١٢- رصد ثمرة المعارف الجديدة في مجال الصحة والعلوم يساهم في إيجاد حوارات فكرية نافعة بينك وبين والدك وهذا مجال خصب لا ينضب أبداً اذ تستطيع التقنية الحديثة اليوم تزويدنا بآخر التوجيهات الطبية وغيرها بالصور الدقيقة والأرقام والبيانات ومن الجميل جداً أنت نتبادل مع آبائنا معلومات جديدة تساهم في تحسين معيشتنا وتجعل حواراتنا في دائرة المعلم والمتعلم فإن للعلم لذة يحسن بنا أن نجد أثرها في بيوتنا قبل مدارسنا ومساجدنا وجامعاتنا ومؤسساتنا إنها اللذة الخالدة .

أهم المصادر والمراجع

١. تربية المراهقين والمراهقات- محمد بن إبراهيم السيف.

٢. الآن أنت أب- كريم الشاذلي.

٣. سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر- عبد الرحمن محمد العيسوي

٤. المراهقون- عبد العزيز بن محمد النغيمي.

٥. مسئولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة -عدنان حسن صالح باحارث.

٦. علم اجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير- أحمد سالم الأحمر.

٧. تربية الأولاد في الإسلام- عبد الله ناصح علوان.

٨. الصداقة والصديق- أبو حيان التوحيدي .

٩. الصداقة من منظور علم النفس- أسامة سعد أبو سريع.

١٠. إلى أبنائي وبناتي: ٥٠ شمعة لإضاءة دروبكم -عبدالكريم بكار.

١١. التواصل الأسري: كيف نحمي أسرنا من التفكك -عبدالكريم بكار.

١٢. ما يحتاجه المراهق للنجاح- بيتر بينسون، وآخرون .

١٣. كيف أكون صديقا لابني؟ -محمد الثويني .

١٤. الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي- الجريري .

١٥. دليل الآباء لتنمية مهارات الأبناء -زكي مهدي محمد الرباعي.

١٦.فن التعامل مع الأصدقاء- فهد خليل زايد.

١٧.فن التعامل مع الأطفال- فهد خليل زايد.

١٨. تعامل الآباء مع احتياجات الأبناء - علي بن عبد الرحمن الرومي

١٩.المسنون وربيع العمر الجميل- عبدالتواب يوسف.

٢٠.الآن أنت أب -كريم الشاذلي.

٢١. بين الآباء والأبناء: تجارب واقعية، محمد سليم العوا.

٢٢. الصديق الوفي، من الصعب العثور عليه -فريد فرانكل.

٢٣. آداب الفتى من وحي القرآن- محمد حسين فضل الله.

٢٤. الرحلة إلى الذات عصرنا والزمن الصعب- عبدالكريم بكار.

٢٥.كيف تحاور أبنائك وتستمتع بهذا الحوار- محمد أحمد عبدالجواد .

٢٦.وقفة مع أسرتك: أسرتك أمانة -حمود القشعان.

٢٧.١٠٠ قصة وقصة لحل مشاكل الأولاد -صوفي كاركان.

٢٨.ابن متمرد وأب متسلط - مها محمد.

٢٩.كيف أكون صديقة لابنتي؟- نسيبة المطوع .

٣٠. كلام للشباب: رحلة البحث عن صديق -جمال ماضي.

٣١.كلام للشباب فن التعامل مع الآباء- جمال ماضي .

٣٢. المملكة الأسرية -مريم عبدالله النعيمي.

٣٣. كتاب الصداقة : من أجل حياة أفضل - سيندي هاينز .

٣٤. الصداقة العائلية حصن أمان للشباب- خيرية هنداوي.

٣٥. المقدمة لابن خلدون ص١٢٠، ط٥، دار صادر ١٩٨٤.

٣٦. أثر الإسلام في العقلية العربية - للويس جارديه، ترجمة د. خليل أحمد خليل.

٣٧. المراهقون المزعجون -د. مصطفى أبو سعد.

الفهرس